الجمعية العامة

المحاضر الرسمية

الدورة الثالثة والستون

الجلسة العامة **٥٠**

الخميس، ١٣ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٨، الساعة ١٨/٠٠

نيويورك

الرئيس: السيد ديسكوتو بروكمان ..... (نيكاراغوا)

نظراً لغياب الرئيس، تولّى الرئاسة نائب الرئيس، السيد مبويندي (ناميبيا).

افتُتحت الجلسة الساعة ١٨/٠٥.

البند ٤٥ من جدول الأعمال (تابع)

ثقافة السلام

تقرير الأمين العام (A/63/262)

مذكرة من الأمين العام (A/63/127)

مشروعا القرارين (A/63/L.23 و A/63/L.24/Rev.1)

الرئيس بالنيابة (تكلم بالإنكليزية): أعطي الكلمة لممثل إكوادور.

السيد موريخون (إكوادور) (تكلم بالإسبانية): إنه لشرف عظيم لي أن أخاطب الجمعية بالنيابة عن شعب وحكومة إكوادور، وهو بلد مقتنع بأن الحوار، والمساواة بموجب القانون لجميع الشعوب، والاحترام المتبادل، وتقرير المصير، والتعاون والتعايش السلمي هي مبادئ أساسية ينبغي أن توجِّه العلاقات بين الدول. وتؤيد إكوادور تسوية المنازعات والصراعات الدولية بالوسائل السلمية، وترفض بحزم التهديد باستخدام القوة أو استخدامها كآلية لحلها. لذا، ندين التدخل في الشؤون الداخلية للدول، فضلا عن أي شكل من التدخل. وبلدي، بولائه لتلك المبادئ، يعزز السلام ونزع السلاح العالمي، ويدين تطوير أسلحة الدمار الشامل واستخدامها.

إن إكوادور، بصفتها عضواً مؤسسا للأمم المتحدة، أوردت في هيكليتها القانونية المعايير المذكورة في الميثاق، فضلا عن المبادئ المستمدة من دستور اليونسكو والإعلان العالمي لحقوق الإنسان. لكننا ذهبنا إلى أبعد من ذلك. ففي دستورنا السياسي الجديد، الذي أقرته مؤخراً الأغلبية الساحقة في استفتاء عام، أعلنت إكوادور نفسها دولة قانون، يتمتع فيها الأفراد، والجماعات، والرابطات، والمجتمعات التربوية، والمؤسسات التجارية والعامة في نشاطها اليومي بالتزام ثابت قائم على أساس احترام الحياة، ورفض العنف، والتفاهم، والحفاظ على البيئة والتضامن، باعتبارها عناصر أساسية لتحقيق الشمولية الاجتماعية والمساواة.

يتضمن هذا المحضر نص الخطب الملقاة بالعربية والترجمة الشفوية للخطب الملقاة باللغات الأخرى. وينبغي ألا تقدم التصويبات إلا للنص باللغات الأصلية. وينبغي إدخالها على نسخة من المحضر وإرسالها بتوقيع أحد أعضاء الوفد المعني إلى: Chief of the Verbatim Reporting Service, Room C-154A. وستصدر التصويبات بعد انتهاء الدورة في وثيقة تصويب واحدة.

علاوة على ذلك، يدين دستور إكوادور الجديد فرض القواعد أو المنشآت ذات الأغراض العسكرية من جانب إحدى الدول على أراضي دولة أخرى، لأننا أعلنَّا بلدنا أرضاً للسلام.

يضاف إلى ذلك أن بلدي أرسى التسامح والتعددية باعتبارهما من المبادئ الأساسية لاحترام جميع أنواع الأديان والعبادة، بما في ذلك الثراء الروحي الهائل لشعوبنا الأصلية والشعوب الإكوادورية – الأفريقية. وكما ذكر الرئيس رافائيل كوريا دلغادو، وهو اقتصادي بالتدريب، أثناء الاحتفال بالذكرى السنوية العاشرة لتوقيع اتفاقية السلام مع البلد الشقيق بيرو، ”علينا أن نبني سلاماً مستداماً صحيحا على أساس التنمية والعدالة“. ذلك بالتحديد ما نفعله في إكوادور؛ إننا نبني السلام في كل يوم، مع التزام وجهد قائمين على أساس العدالة الاجتماعية، والمساواة، والكرامة والاحترام. إننا ملتزمون ببناء مجتمع إنساني داعم يعزز التكامل الإقليمي.

وتحقيقا لتلك الغاية، واقتناعاً من إدارتنا الحالية بأن السلام يحقق التقدم، شاركت، منذ توليها السلطة، بفعالية مع نظيرتها البيروفية في تنفيذ عدد لا يُحصى من المشاريع في منطقة الحدود الجنوبية الإكوادورية، تعالج العديد من المسائل المختلفة، بما فيها النقل، والتجارة، وتدابير الثقة المتبادلة، وأقنية الري، والخطط السياحية، والطرق السريعة والطرقات الداخلية، وآليات الهجرة، وبرامج التبادل التربوي والثقافي، والمحطات الكهرمائية، والتدابير البيئية، وحديقة ثنائية القومية من أجل السلام وسواها من الأشياء، بما يساوي بليوني دولار من الاستثمار المشترك لتنفيذ المشاريع. وهذه المشاريع، كما قال رئيسنا، تثبت إرادتنا السياسية في تغيير النمط الإنمائي. واليوم نسعى إلى ترسيخ أمن الحدود، ونمضي قدما نحو مفهوم أمني إنساني.

إننا في إكوادور نعتقد اعتقادا راسخا بأنه يجب اعتبار الإنسان الشغل الشاغل للنظام الدولي، وبأن الاحترام الشديد للحقوق الإنسانية، والمدنية، والسياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية والجماعية يجب أن يشكل جوهر السياسة الخارجية القائمة على أساس فرضية أن حقوق الإنسان عالمية، وتكافلية وغير قابلة للتجزئة. ويجب أن يكون تطبيق هذه المبادئ موجَّهاً بمبادئ العالمية، والحيادية والموضوعية وعدم الانتقائية، مع الاعتراف بأن الحوار البنَّاء والتعاون ضروريان لدعم تعزيز وحماية حقوق الإنسان والحريات الأساسية، بما فيها الحق في التنمية.

تصدق النظرة ذاتها على تنفيذ خطة إكوادور في مجال المنطقة الحدودية مع كولومبيا. والغرض منها تصور أمن الإنسان نتيجة للسلام والتنمية. وتقوم تلك الخطة على ثلاثة محاور أساسية: أولاً، توطيد الأمن وتعزيز ثقافة السلام، المتمركزَين حول بني الإنسان، والقائمَين على أساس تلبية احتياجاتهم، وتحقيق كامل طاقاتهم من حيث القدرات والحريات. ثانيا، تعزز الخطة صون العلاقات الدولية المتكافئة، بالتضامن مع الآخرين؛ وثالثا، تؤكد الخطة سياسة دفاعية تقوم على أساس حماية السكان والموارد الطبيعية، والتراث الوطني والسيطرة الفعالة لكل دولة على أرضها.

بالنظر إلى أثر الصراع الكولومبي الداخلي على المجتمع الإكوادوري، فإن خطة إكوادور تتركز على جهود وقائية متعددة الأبعاد والقطاعات، تستهدف حل المشاكل العصيبة الناجمة عن الفقر، والعزل والعنف. ويقوم تنفيذها على أساس تحقيق أهداف التنمية الاجتماعية والاقتصادية الوطنية، والامتثال الصارم للاتفاقات الدولية في مجال حقوق الإنسان، والحفاظ على الموارد الطبيعية واستغلالها المستدام، ومكافحة جميع أنواع الأنشطة غير القانونية التي تؤثر على أمن الإنسان.

نقترح في هذا الصدد دعم اقتصاد المحافظات الحدودية، وتحسين نوعية حياة الناس، وتكثيف حضور مؤسساتنا الحكومية، وزيادة تنسيقها، وتعزيز القدرة الإدارية لدى الحكومة والمنظمات الاجتماعية. تلك هي الطريقة الوحيدة للاستجابة بكفاءة وفي الوقت المناسب للعدد المتزايد من المشاكل الاجتماعية وسواها من المشاكل الناجمة عن تشريد الناس جراء الصراع الداخلي في كولومبيا، ودعم المعونة الإنسانية، وتقليص الأثر البيئي للأنشطة الإنتاجية إلى الحد الأدنى وإبقاء السكان بمنأى عن المشاركة في أنشطة غير قانونية.

إن خطة إكوادور نقطة انطلاق تحدد جدول الأعمال السياسي للحكومة في ما يتعلق بالحدود الشمالية. وقد تم إثراء هذه الأداة بمساعدة الأطراف المحلية الرئيسية ومشاركتها.

إن مسألة اللاجئين في منطقة الحدود الشمالية أولوية وطنية لبلدي، فيما نحن نسعى إلى بناء ثقافتنا للسلام. ولكي تدعم إكوادور تنمية اقتصادية واجتماعية شاملة، وتنشئ منطقة سلام، كما تراها خطة إكوادور، لا بد للسياسات الحكومية المتعلقة باللاجئين من أن تضمن حمايتهم، وتقدم، في الوقت نفسه، حلاً دائما لمئات الألوف من الكولومبيين المحتاجين إلى حماية دولية.

لقد نفَّذت إكوادور استراتيجيات رئيسية لتحقيق هذه الأهداف الإنسانية السامية، وهي جديرة باهتمام خاص. وهذه الاستراتيجيات تسمح بالإدماج الفعال للناس المحتاجين إلى حماية دولية في المجتمع الإكوادوري، مما يجعل إكوادور البلد الذي يؤوي أكبر عدد من اللاجئين في النصف الغربي من الكرة الأرضية.

أخيرا، وعلى الرغم من الاستثمار الضخم في الموارد البشرية والاقتصادية من أجل اللاجئين، وهو استثمار تجاوز إمكانيات إكوادور، جددت التزامها بمسألة اللاجئين، وهو الالتزام نفسه الذي جرى تعزيزه بتنفيذ سياستنا المجدَّدة بشأن اللاجئين.

إن كل ما قلته في هذا البيان يعطي أمثلة عمَّا نفَّذه بلدي وحكومته من أجل التعزيز والتنفيذ الفعالَين لثقافة السلام. وإكوادور مقتنعة حقا بأنه لا يمكن بناء عالم أفضل وأعدل وأكثر ديمقراطية وتنوعاً، بدون بناء نظام جديد متعدد الأقطاب، يرسخ الطاقات الاقتصادية والسياسية الإقليمية ويوثِّق العلاقات الأفقية بفعالية.

الرئيس بالنيابة (تكلم بالإنكليزية): أعطي الكلمة الآن لرئيس وفد بيلاروس.

السيد دابكيوناس (بيلاروس) (تكلم بالروسية): ترحب بيلاروس بنتائج المؤتمر العالمي للحوار، الذي عُقد في مدريد في تموز/يوليه ٢٠٠٨. إننا نتفق مع مبادئ الحوار، والتسامح والتفاهم المتبادل، الواردة في الإعلان الختامي. وتقدِّر بيلاروس، بشكل خاص، فكرة إعلان مدريد بشأن قيمة التنوع في ثقافة الشعوب وحضاراتها.

في مؤتمر القمة العالمي المنعقد عام ٢٠٠٥، اقترح رئيس بيلاروس الاعتراف بتنوع السبل لإحراز تقدم في التنمية باعتبارها قيمة حضارية. وكان الغرض من المبادرة دعم تنوع النُظم السياسية والاجتماعية والاقتصادية في عالم اليوم. ويشمل هذا التنوع مختلف أساليب الحياة للشعوب، بما فيها الجوانب الدينية والثقافية والتراث التاريخي.

من المؤكد أن التنوع قيمة للحضارة العالمية. فتنوع الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية للناس شرط مسبق للحوار الفعال، بما فيه حوار الثقافات والأديان. ودعم السبل المتنوعة للتنمية التدريجية أحد أهم عوامل صون السلم والأمن الدوليين أيضا. ونحن نتفق مع النداء الوارد في إعلان مدريد إلى تشجيع حوار بين الأديان. وفي رأي بيلاروس أن مبادئ

التسامح والحوار والتعاون بين الأديان وبين الأعراق عنصر تكاملي من الحياة الاجتماعية.

إن التنوع الديني والعرقي التاريخي في بيلاروس أدى إلى تأجيج الصراع على أساس التعصب الديني أو العرقي. والسياسة الحكومية الفعالة تعزز العلاقات الودية بين الأديان والأعراق في بيلاروس. ونعتقد أنه ينبغي للأمم المتحدة أن تعزز تطوير الحوار بين الأعراق والأديان على نطاق واسع وبحزم. ونرحب بعقد منتديات سنوية في الأمم المتحدة تتعلق بتشجيع الحوار بين الثقافات والأديان، باعتبار ذلك آلية فعالة لتبادل الخبرات.

لكنه لم يتم حتى الآن تجسيد الاقتراحات المحددة، التي جرى تقديمها في المناقشات الأخيرة في السنوات الماضية، في قرارات الجمعية العامة، والهيئات والوكالات الأخرى المتخصصة في منظومة الأمم المتحدة. ونعتقد أنه من المهم دعوة المجتمع الدولي إلى المساعدة في توسيع مجال التعليم، باعتباره وسيلة فعالة لمكافحة عدم التسامح الديني والعرقي؛ وتعزيز الاستخدام المبتكر لأحدث تكنولوجيا المعلومات من أجل الحوار بين الأديان والأعراق، ولا سيما بين الشباب؛ وتوخي السبيل السياسي السليم في وسائط الإعلام، ومسؤوليتها المعنوية والأخلاقية في سياق حرية التعبير وإلى توسيع التبادل الأكاديمي بين البلدان أيضا. تقترح بيلاروس أن نواظب على إدراج هذه الأفكار في مقررات الجمعية العامة.

الرئيس بالنيابة (تكلم بالإنكليزية): أعطي الكلمة الآن لممثل كوستاريكا.

السيد ويسلدر (كوستاريكا) (تكلم بالإسبانية): تعرب كوستاريكا عن شكرها للملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود، عاهل المملكة العربية السعودية، على مساعيه لعقد هذا الاجتماع في سياق الحوار بين الحضارات، الذي روجت له إسبانيا وتركيا.

إن بلداً مثل بلدنا، الذي سيحتفل في ١ كانون الأول/ديسمبر بمرور ٦٠ عاماً على إلغاء جيشنا دستورياً ومؤسسيا، يجب أن يرحب بجميع الجهود الرامية إلى تحقيق السلام وتعزيزه. ومما يجدر تذكُّره هنا، ما قاله البابا يوحنا بولس الثاني، بوضوح فكري وروحي، في الدورة الحادية والثلاثين لمؤتمر منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة: في عالم اليوم، التنمية هي الاسم الجديد للسلام.

إن الأمم المتحدة من جهتها، بصفتها أوسع منظمات الشعوب والدول، وأكثرها ديمقراطية وشمولية وولاءً لقيمها التأسيسية، ذكرت من خلال رؤساء الدول والحكومات في إعلان الألفية (القرار ٥٥/٢) أن الأركان الثلاثة لرسالتها هي السلام والتنمية وحقوق الإنسان.

يخبرنا إعلان الألفية أن هذه الأركان الثلاثة متداخلة ومتبادلة التعزيز. ومن الأهمية الرمزية العظيمة أنه، في كانون الأول/ديسمبر، سيكون قد انقضى ٦٠ عاماً على إلغاء الجيش في بلدنا، واعتماد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان. ولو سادت حقوق الإنسان وحدها بفعالية وعالمية، لكنا أحرزنا تقدما عظيما نحو ثقافة السلام.

بناءً على ذلك، هناك عنصران أساسيان أذا أُريد لنا أن ندرك ثقافة السلام ونطورها ونعممها. فمن جهة، يجب أن نعيش بسلام – سلام مع جيراننا ومع أنفسنا، ونحترم احتراماً شديدا مبادئ بني البشر جميعا، حيث يمتلك كل فرد كرامة متأصلة. ومن الجهة الأخرى، يجب أن نضمن أن الحصول على التعليم حق فعلي، وفعَّال وعالمي.

يجب أن ينقل التعليم في البيت والمدرسة معا الاحترام للجميع: لأديانهم، وثقافاتهم وحالاتهم المادية والعقلية، وأية سمة بشرية أو اجتماعية أخرى. والقيم التي نتكلم عنها اليوم،

والتي نعززها، يجب أن تكون حجر الزاوية للمواد التعليمية التي يستخدمها الأطفال والشباب. ويجب على حكوماتنا أن تضمن أنه ليس هناك كتاب أو شريط أو أية مادة تربوية، من أي نوع، تشمل مفاهيم أو أفكاراً تعزز التمييز، أو اللامبالاة أو الكراهية أو العنف ضد أية مجموعة بشرية.

لا يمكن إنكار أننا نعيش في أوقات صعبة. ففيما الرجال والنساء ذوو النية الحسنة في جميع أرجاء العالم يشيدون بالسلام ويعيشون بسلام، نجد الأسلحة والطموحات المتواضعة أو السامية تملأ حقولنا بالدم، بينما كان ينبغي أن تُزرع بالبذور وتُروى بالماء، بحيث يقدم لنا عالم الطبيعة الذي وهبنا إياها الله الثمرة الغنية من التربة، التي تغذّينا جميعا. وبينما الرجال والنساء ذوو النية الحسنة يتوقون إلى التضامن الذي من شأنه أن ينظِّم البشرية ويحميها، يتفشى الجشع والأنانية. وبينما الناس ذوو النية الحسنة يعملون لتقريب أولئك المتروكين جانباً، أو المهمّشين، فإن الجهل أو سوء فهم التقاليد، مع ذلك، يُبقيان أولئك الناس بعيدين وخاضعين السيطرة.

ولكن إزاء هذه الخلفية، أود أن أتذكر القول المأثور بأن الليل أحلك ما يكون قبل الفجر. ما أكثر الحقيقة في هذه العبارة. فحين نكون في خضم الحروب، وفي الكوارث الطبيعية والأحداث الاقتصادية التي تثير قلقنا جميعا، تصبح الرؤية التنبؤية لمارتن لوثر كينغ الابن وحلمه حقيقيين أكثر من أي وقت آخر. وقوة مثاليته وقوة التغيير يجب أن تتغلبا على التحيُّز والعوائق العقلية، التي بدت حتى وقت قريب بأنها لا تُقهر. لقد وصل مارتن لوثر كينغ ومثله إلى الأرض الموعودة. وثقافة احترام التنوع، باعتبارها أساساً للسلام، وثبت وثبة واسعة إلى الأمام.

من بلدي كوستاريكا، حيث كلما أنشدنا نشيدنا الوطني نقول: ”يحيا العمل والسلام“، نرفع صوتنا في هذه القاعة لنردد جميعا مع النبي إشعيا أن السيوف ستنقلب إلى مناجل، وأن الرجال لن يتعلموا الحرب بعد الآن.

الرئيس بالنيابة (تكلم بالإنكليزية): أعطي الكلمة الآن لرئيس وفد كرواتيا.

السيد يوريكا (كرواتيا) (تكلم بالإنكليزية): أود أن أبدأ بالإعراب عن تقديري الصادق لرئيس الجمعية العامة على تنظيمه هذا الاجتماع الرفيع المستوى، ولجلالة عاهل المملكة العربية السعودية على مبادرته. لقد أُتيحت لنا الفرصة في اليومين الماضيين، لنصغي إلى رؤساء الدول أو الحكومات من شتى مناطق العالم، وسمعناهم يعلِّقون قدراً كبيرا من الأهمية على قيمة الحوار والتفاهم المتبادلين. ويمكن لالتزامهم القوي بتعزيز هذه القيم أن يعطي دفعة لمستقبل مليء بالوعد والأمل.

إننا نعيش اليوم في عالم مترابط ترابطاً وثيقا من خلال الاتصالات السلكية واللاسلكية ومن خلال الاقتصاد العالمي. فلا نحتاج إلى أن يعيش أحدنا قريباً من الآخر لكي نعلم أنه يوجد في مكان آخر من العالم ثقافة أو دين أو نظام معتقدات مختلف. ومثلما يتفاعل مواطنونا، تتفاعل اقتصاداتنا وثقافاتنا أيضا. وفي هذا التفاعل، يشكل التفهم المتبادل لدين الآخر وثقافته الأساس لعيشنا الكريم، واستقرارنا وازدهارنا.

من جهة أخرى، سيكون من الخطأ لأي دين أن يدَّعي التفوق على غيره من الأديان من حيث استئثاره بالحقيقة العليا. فإذا لم نستطع أن نتفهم ونقدِّر الاختلافات في ما بيننا، سيتم، في النهاية، استخدام الدين والثقافة لتعزيز الصراعات وتعميقها، بدلاً من تقريب بعضنا إلى بعض. وحرية الفرد في التمسك بمعتقد من اختياره، أو تغييره، أمر أساسي يعود إلى الوعي الإنساني، وشرط مسبق للتعايش السلمي والوحدة كأسرة بشرية واحدة وحيدة، ولكنها متنوعة.

فيما نحن نحتفل بالذكرى السنوية الستين للإعلان العالمي لحقوق الإنسان، من الأساسي أن نضمن أن كل شخص بمفرده لديه حرية الكلام وحرية التعبير وحرية الإيمان والمعتقد، التي تشمل حرية الدين. وهذا، في شكله النهائي، هو أساس الحوار بين الثقافات.

إن الموقع الجغرافي لكرواتيا جعلها ملتقى طرق شتى الأديان والثقافات طيلة قرون. فهي المكان الذي تلتقي فيه أوروبا الوسطى والشرقية مع البحر الأبيض المتوسط وتلتقي فيه المسيحية مع الإسلام واليهودية، مهد إيماننا بالله الواحد الخالق. وكرواتيا مؤيد قوي لمبادرة تحالف الحضارات التي تهدف إلى محاربة التطرف وتبديد سوء الفهم الثقافي بين الحضارات. وقد انخرطت كرواتيا بحماس في تلك العملية وهي توشك على البدء في إعداد خطتها الوطنية بشأن المسألة.

كرواتيا ترحب بالفكرة الكامنة وراء المؤتمر العالمي للحوار، الذي عقد هذا العام في مدريد بإسبانيا وجمع بين ممثلي شتى الأديان، أملا في النهوض بالتفاهم المتبادل والتسامح. ونود أن نسترعي الانتباه أيضا إلى الاجتماع الذي عقد مؤخرا في روما بين الكاثوليك والمسلمين ونوقشت فيه مسائل عديدة اتسمت بحسن التوقيت والصلة الوثيقة بالواقع. وهذه الاجتماعات تقدم أمثلة جيدة على الجهود الرامية إلى سد الفجوة بين الثقافات والأديان عندما يتوفر قاسم مشترك واحد.

وتتمتع الطوائف الدينية وزعماؤها بقدر عظيم من السلطة والمسؤولية. فالمؤمنون يتقبلون كلمات أولئك الزعماء ويلتمسون منهم الرشد والهداية، خاصة في زمن التغيرات والتحديات هذا. وإن المسؤولية الهامة عن النهوض بالتفاهم المتبادل والتسامح التي تقع على عاتق الزعماء الدينيين تمنحهم سلطة أخلاقية فريدة لإرشاد الناس نحو قبول جيرانهم ورفض الاستغلال التحريفي للدين الذي يزيد من تفاقم الصراعات والتوترات.

في أنحاء عديدة من العالم نشهد التعاون بين الأديان والثقافات يصبح شرطا مسبقا للسلام والأمن الدوليين. وبصفتنا بلدا غنيا بالتنوع الثقافي فإننا نفهم أن المستقبل السلمي المشترك لمنفعة الجميع لن يتسنى بناؤه إلا على أسس التسامح والتفاهم والمصالحة. وعلينا جميعا أن نسعى بهمة إلى القبول باختلافاتنا وأن نستخدمها كجسر للربط بين الأمم والشعوب ولبناء الظروف اللازمة للحل السلمي للصراعات القديمة العهد، بدلا من زيادة تفاقم الفروق الناجمة عن الاختلافات أو التظلمات التاريخية أو الثقافية.

وحيث أنه لا يمكن لأحد أن يغير الماضي، فإننا جميعا يمكننا أن نكرس أنفسنا لتقوية آفاق مستقبلنا بالاستثمار في الأجيال الجديدة. فأطفالنا لم يولدوا والتمييز في قلوبهم؛ بل تعلموا التمييز أثناء نموهم. فإذا وفرنا لهم تعليما مراعيا للمعتقدات قائما على مبدأ التفاهم والقبول المتبادلين، فإنهم سينعمون بفرصة أفضل لرسم معالم خال من التمييز والتعصب.

الرئيس بالنيابة (تكلم بالإنكليزية): أعطي الكلمة الآن لرئيس وفد سري لانكا.

السيد بليهكار (سري لانكا) (تكلم بالإنكليزية): يثني وفد سري لانكا على رئيس الجمعية العامة وصاحب الجلالة الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود، ملك المملكة العربية السعودية، على المبادرة بعقد هذا الاجتماع الرفيع المستوى للجمعية العامة المكرس لموضوع ”ثقافة السلام“. إن المجتمع العالمي يواجه أزمات متعددة تمس السلوك بين الناس وبين الدول من كل جوانبه، فضلا عن التوترات الحادة وانعدام اليقين وحتى الخوف والتوجس. ولقد آن الأوان حقا للتأمل في الحاجة إلى فهم ومواجهة ويلات التطرف

والإرهاب والحقد والنزعة إلى كراهية الأجانب – الويلات التي تكمن في جذور هذه المشاكل.

المبادرات المعنية بالحوار بين الحضارات وبالحوار بين الأديان وبالحوار بين الشعوب والطوائف ليست جديدة؛ فقد كانت وستظل جزءا من السلوك الإنساني الهادف إلى التغلب على الصراع والتعصب. وقبل عقد فحسب، عندما كان البعض يطرحون نظريات حول صدام وشيك بين الحضارات، ولدت في آسيا مبادرات حكيمة للترويج للحوار بين الحضارات. وتلك العملية قطعت شوطا طويلا. ومما يبعث على الاطمئنان أن نرى العملية تتطور باستمرار في الاجتماعات الرفيعة المستوى التي عقدت في محافل مهمة في أماكن متنوعة من مدريد إلى فنوم بنه، ومن طهران إلى آستانه، لتشمل كل أركان العالم تقريبا وتتوج الآن هنا في الأمم المتحدة في نيويورك.

لقد اتسمت تلك المبادرات كلها بحسن التوقيت في عالم يعصف به النفاق في الأقوال والأعمال. إن الحوار الحالي يمكن أن يعمق التفاهم المتبادل فيمكّننا من أن نطور مفاهيم متشاطرة تجاه التحديات المشتركة التي تلحق الأذى بالإنسانية وأن نكون رؤيا للمواجهة الجماعية لتلك التحديات نابعة من القيم والمبادئ الأخلاقية.

ثقافة السلام يجب ألا تكون ممارسة نظرية أو مسألة تصور مجرد، ولا أن تكون مناقشة حول القيم مقابل حقوق الإنسان أو العكس. وغني عن القول إن ثقافة السلام تمثل القيمة الصميمية التي ترتكز عليها كل الأديان الرئيسية في العالم.

علاوة على ذلك، وبمعزل عن أزمات الماضي والحاضر، إننا نعيش في عصر أصبحت فيه الأمثلة على الرجال العظام والنساء العظيمات، الذين اعتنقوا ومارسوا وطبقوا مفهوم اللاعنف والتسامح والمقاومة السلبية من دون اللجوء إلى الإرهاب ومن دون إلحاق الأذى بالمخلوقات البشرية من بني جلدتنا، أصبحت الآن أوثق صلة بالواقع من أي وقت مضى. وما المهاتما غاندي ومارتن لوثر كنغ والأسطورة الحية نلسون منديلا سوى أمثلة قليلة على أولئك الذين يظلون رموزا للسلام والمصالحة. لقد استلهموا في رسالاتهم وحياتهم القوة الذاتية الكامنة في الإنسان ليبرهنوا بما لا يرقى إليه الشك على أن التعصب والإرهاب لا مكان لهما في أي مسعى إنساني للتغلب على القمع أو إنكار الوجود أو الحرمان. وحتى في يومنا هذا توجد أعداد لا تحصى من الأشخاص الذين ما زالوا يطبقون تلك المبادئ الأخلاقية فيوفرون نهوجا لأفضل الممارسات لبناء السلام وحل الصراع. وإذ نقوم باستثمار الوقت والموارد والطاقة في محافل كهذا المحفل، فمما يتسم بحسن التوقيت أيضا أن نتعظ بعبرة من حياتهم عندما نتأمل في الجوانب الهامة للمسعى الرامي إلى الدفع قدما بثقافة السلام على كل المستويات.

إننا نعيش في عالم متزايد الهشاشة والاستقطاب. فالإنسانية يعصف بها التخلف والفقر وطائفة من العلل الاجتماعية والاقتصادية التي يزيد من تفاقمها الحقد والإرهاب والانتقاص من الأديان والثقافات، فضلا عن النمط الاستهلاكي غير القابل للاستدامة والاستغلال. أما تدهور البيئة وتراجع القيم الأخلاقية وزيادة الاعتماد في الأمن البشري على الأسلحة – بما في ذلك بالطبع بلية أسلحة الدمار الشامل – والجريمة المنظمة فما زالت تدفع بالعالم نحو وهدة انعدام الاستقرار والتأزم. ولئن كانت روح الابتكار الإنسانية قد جلبت تطورات مذهلة في العلم والتكنولوجيا، فإن الفوائد المستمدة من روح الابتكار تلك تستمر في التضاؤل أمام احتمالات التوجه الخاطئ والاستغلال التي ترتبت عليها.

ثقافة السلام، بالتعريف، تشمل أكثر بكثير من السلام والأمن فحسب، اللذين نتحدث عنهما كثيرا. إنها تشمل كامل طائفة السمات الايجابية المطلوب أن تحل محل ثقافة السلاح والعنف والتعاسة والقمع التي كانت السمة السائدة في التاريخ البشري. وتلك السمات تشمل احترام الحياة ورفض الإرهاب والعنف وتشاطر المنافع مع الآخرين والإصغاء بقصد الفهم والحفاظ على الكوكب وإعادة استكشاف التضامن وممارسة الديمقراطية. كما توجد سمات كثيرة أخرى، متعلقة بطريقة حياتنا وبعلاقاتنا مع بني جلدتنا على السواء. الرحمة وليس الكراهية والبحث المستنير وليس التقيد الأعمى – على النحو الذي تدعو إليه البوذية – هي المكونات الرئيسية لمفهوم ثقافة السلام.

وأي ثقافة سلام تفترض سلفا تحقيق العدالة والمساواة للجميع بإنصاف وكرامة. وعدم توفر هذه العناصر يقوّض بطبيعة الحال أي جهد يرمي إلى تحقيق نظام عالمي يفضي إلى الاستقرار والازدهار. لذلك، فإن اتباع نهج شامل لتعزيز ثقافة السلام يرتكز على الالتزام الدائم والاستعداد لاتخاذ تدابير ذات مغزى وعلى جبهات متعددة، ما برح هاما جدا لكفالة أمن البشرية.

أولا، ينبغي لنا التشديد على ضرورة التعايش السلمي. وفي الوقت نفسه، يكتسي الاعتراف على نحو إيجابي بالاختلافات في طرق العيش والتعبير عن الأفكار، فضلا عن اعتناق الأديان، بنفس القدر من الأهمية. وينبغي لنا تعزيز قاعدة الحوار وتوسيعها على حد سواء. ومن المؤسف أن كثيرا ما يلتبس الحوار مع الجدل، وبالتالي، يؤدي الإفراط في التأكيد على ثقافة الجدل إلى تفوقها على أهمية ثقافة الحوار. وهذا ينطبق على كثير من جهود صنع السلام، سواء بين الدول أو داخلها. ويتعين علينا عكس ذلك الاتجاه.

إن التأكيد الإيجابي بأنه ما من دين أو مجتمع أو عرق يمكن مساواته أو ربطه بالعنف أو الإرهاب وهو أمر حاسم جدا لتحقيق السلام المستدام. وبالمثل، لا يمكن السماح لأي كيان يدعو إلى الإرهاب أو يمارسه الادعاء بأنه يمثل أي طائفة أو عرق أو مصالح دينية، ولا ينبغي السماح له بذلك.

ومن الهام معالجة مواطن الضعف المقترنة بالتخلف وحالات الإقصاء الاجتماعي والاقتصادي، كلما دعت الضرورة إلى إعلاء قيمة التدابير التصحيحية. ومن الضروري أيضا أن نتخذ إجراءات واعية وحازمة لإضفاء مزيد من الطابع الإنساني على أفكارنا وسلوكنا. ونشهد بصورة يومية كيف تصف وسائل الإعلام وغيرها من الجهات الأحداث العادية بلغة عسكرية. ومن المؤسف أن نستمر في تقسيم المدنيين إلى مقاتلين وغير مقاتلين، بينما ينبغي أن يكون هناك تمييز في الواقع بين المدنيين وغير المدنيين. إن إدخال مصطلح ''الأضرار التبعية'' في قاموس العلاقات الإنسانية هو أحد أكثر التطورات السلبية في السنوات الأخيرة. وقد حان الوقت لأن نتخلى نحن والأجيال الشابة عن هذا المنحى في التفكير. ولن يستفيد من عمليات عسكرة الفكر هذه سوى الجماعات الإرهابية.

وأخيرا وليس آخرا، ينبغي لنا أن نبني على الجوانب الإيجابية لمختلف نظم قيمنا ومذاهبنا الدينية من أجل تسخير مزيد من التفاهم والتقارب. ويتعين على وسائل الإعلام، شأنها شأن غيرها من الجهات المؤثرة والفاعلة، القيام بدور محفز في هذا السياق. لقد آن الأوان لأن نكف عن تشجيع الصراعات وتمجيد الإرهاب وأن نعيد تكريس أنفسنا لنعزز بهمة أساس التعددية الثقافية والتعايش.

وسري لانكا، بوصفها بلدا تتعايش فيه بسلام ووئام الأديان الرئيسية الأربعة – البوذية والهندوسية والمسيحية والإسلام – لديها قاسم مشترك هو الإيمان الراسخ بقيمة

وأهمية الحوار المستمر بين الحضارات والثقافات، وكذلك التعاون بين الأديان والثقافات من أجل السلام. وما برحت تلك الروح وأخلاقيات التعايش والاحترام المتبادل تمثل الأساس الوطيد لحضارتنا التي تبلغ من العمر ٢ ٥٠٠ عام وتقوم على القيم الأساسية للبوذية وهي التعاطف والتفاهم والزهد في العيش والرفق بالطبيعة. ولدى البوذية والأديان الأخرى إمكانات ومجالات هائلة تمكنها من تأدية أدوار حاسمة، بوصفها أديان سلام، في ثقافة مبادرات السلام.

الرئيس بالنيابة (تكلم بالإنكليزية): أعطي الكلمة الآن لرئيس وفد بوليفيا.

السيد سيليس ألفارادو (بوليفيا) (تكلم بالإسبانية): نجتمع هنا اليوم للنظر في البند ٤٥ من جدول الأعمال، المعنون ''ثقافة السلام''، والتفكير معا في سبل تعزيز الحوار بين مختلف الأديان وسبل تحقيق تحالف بين حضاراتنا.

نعيش هذه الأيام أوقات الأزمات والتغيير. حيث أصبح النظر في تحقيق الوحدة بين الشعوب والسعي إليه يكتسي بأهمية قصوى في هذه الأوقات المضطربة، هذه الأوقات التي تعج بالأزمات والتحديات الكبيرة، الأوقات التي أصبحنا ندرك خلالها أن عالمنا على حافة كارثة لا مفر منها وهي أزمة عالمية وحالة طارئة يمر بها العالم ويمكن وصفها بالطرق التالية. أولا، يتسبب تغير المناخ في وقوع اختلالات وكوارث طبيعية أقوى من أي وقت مضى وأكثر تواترا. وإذا تخطت مستويات حرجة معينة، فيمكن أن تكون تؤدي إلى عواقب وخيمة فجائية، ولا سيما بالنسبة لأفقر الدول والشعوب.

ثانيا، استنزاف الموارد الطبيعية لكوكبنا وهي تُستَنزَف بشكل كبير عن طريق الاستغلال المفرط من جانب الدول الصناعية، التي تستهلك كل عام أكثر من ٣٠ في المائة من موارد العالم الطبيعية المتجددة.

ثالثا، لدينا أزمة مياه حيث رافق التحضر والتصنيع وزيادة استخدام الطاقة استهلاك كميات أكبر من المياه والاعتماد بدرجة أكبر على المياه الجوفية، مما يقلل من مصادر هذا السائل الذي يعتبر حيويا في مناطق كثيرة من العالم.

رابعا، إن الأزمة الحالية في إنتاج الغذاء ناجمة عن تغير المناخ والمضاربات وتزايد تحويل المنتجات الزراعية إلى مواد خام لأنواع الوقود المنتجة من المواد الزراعية. وهذا يسبب ارتفاعا كبيرا جدا في الأسعار ويقلل تدريجيا من الاحتياطيات العالمية.

خامسا، برزت أزمة الطاقة مع انتهاء عهد الطاقة الرخيصة، ولا سيما، النفط والغاز – وحتى الآن، لم يتم إيجاد أي أشكال بديلة للطاقة لتحل محلهما في المستويات الحالية للاستهلاك. كما لا توجد أنماط طاقة يمكن أن تسهم في الحد من الاستهلاك. ولا نزال نرى الموارد الطبيعية تُنهب.

سادسا، ما برحت الأزمة المالية الراهنة التي انتشرت في جميع أنحاء العالم خلال عام ٢٠٠٨، تعمّق الاختلالات بين البلدان وتثقل كاهل الشعوب بمسؤولية إنقاذ النظام على حساب رؤية حقوقها تتآكل والبطالة تتزايد.

سابعا، هناك أزمة وقت، حيث النطاق الزمني للإنتاج الصناعي يصطدم بقسوة مع إيقاع الحياة مما يؤدي إلى صدام هائل بين وتيرة دورات الزمن الطبيعي والتسلسل الزمني للتاريخ الذي تقيسه الساعة.

إن هذه الأزمة المتعددة الجوانب تعبير عن أزمة النظام الرأسمالي. وكلما ازدادت سوءا تصبح عاملا من عوامل زعزعة العلاقات الدولية.

وإذا لم تتوصل بلدان العالم إلى اتفاق بشأن التدابير المشتركة اللازمة لتسوية الأزمة، فذروة آثار تغير المناخ في العالم واستنزاف الموارد الطبيعية يوضحان أن من المرجح أن

سياسيين عديدين سيفضلون الخيار العسكري. وسيقومون بذلك محاولين التمسك بمستويات معيشتهم المتميزة لفترة أطول واستمرار سيطرتهم على الوصول إلى الرواسب النفطية والطرق الاستراتيجية لنقل المواد الهيدروكربونية، وكذلك الوصول إلى مياه الشرب والرواسب المعدنية الهامة والغابات والأراضي المخصصة لإنتاج الغذاء والوقود الأحيائي، من جملة الموارد الطبيعية الأخرى.

وتنبع هذا الأزمة التي تعرض لها النظام العالمي من معاودة ظهور العنصرية بوصفها أداة تستخدمها الجماعات والنخب القوية لترسيخ امتيازاتها، والنظر إلى الآخرين – المختلفين عنها والذين كانت تستعمرهم – على أنهم يشكلون تهديدا لاستمرارها بالتمتع بأسلوب الحياة الذي اعتادت عليه. وفي العديد من البلدان والمناطق تحولت العنصرية من الكلام إلى الفعل ويُعبر عنها بأعمال العنف ضد ثقافات السكان الأصليين والمهاجرين وشعوب الجنوب. وفي بعض الأحيان، يُعبر عنها بصورة ناعمة من خلال السياسات وآليات الرقابة في دول بعينها.

وفي مواجهة الاحتمال المثير للقلق باشتداد الأزمة العالمية، ازدهرت ثقافة الحياة والسلام، وهي الثقافة التي تجسدها الشعوب الأصلية، كما تبين على مر التاريخ، وتكتسب القوة بوصفها بديلا للنظام السائد الذي لا جدال فيه. وتعزز مجتمعاتنا شكلا آخر من أشكال الحياة أكثر توازنا، وبناء أرض أخرى مكتملة النضوج لعالم آخر – تسمى الآن أميركا.

نحن، الشعوب الأصلية، نرغب في العيش ليس مع غيرنا من البشر فحسب، وإنما في وئام مع أمنا الأرض أيضا. إن الأمم الأصلية في جميع أنحاء العالم هي ذخيرة من حكمة الأجداد والمعارف العلمية لحماية الحياة، وهي الذخيرة المعنوية وعامل حاسم في إنقاذ العالم. ونحن، بصفتنا بشرا، يجب أن ندرك أننا جزء من الطبيعة الأم ويتعين علينا إعادة إقامة علاقات تكاملية فيما بيننا ومع الطبيعة.

وفي ذلك الإطار، يتسم جميع الناس وكل الأشياء بأهمية في ثقافتنا. ونحن جميعا لنا المجال الخاص بنا. ولنا جميعا قيمة معينة. ونحن جميعا نحافظ على توازن في أنفسنا. وذلك يعني أن كل واحد منا بحاجة إلى الآخر وأننا جميعا ننتمي إلى ثقافة الحياة. ونحن جميعا جزء من مجتمع ما يقوم على الأخذ والعطاء وعلى العيش بطريقة يكمل بها بعضنا بعضا وعلى المصلحة المشتركة وعلى الدعم المتبادل والمنظم وعلى العيش معا. ويجري تطوير القدرات في ذلك المجتمع بدون تدمير البشر والطبيعة. ونحن جزء من تاما – العائلة العظيمة – التي كانت حاضرة دوما في وحدة الشعوب الأصلية وتكاملها وقلوبها وأعمالها.

إسهاما في هذا النقاش الدولي، قدم رئيسنا، إيفو مورايس، عشرة اقتراحات، عشر وصايا لإنقاذ الكوكب والبشر والحياة. ومن أهم الاقتراحات ضرورة وضع حد للنظام الرأسمالي. وإذا أردنا إنقاذ الأرض من أجل إنقاذ الحياة والجنس البشري، فيجب علينا أن نقضي على جوهر الرأسمالية التي تسعى إلى الربح على حساب الحياة. إن الآثار الخطيرة لتغير المناخ والطاقة وأزمة الغذاء والأزمة المالية ليست ناجمة عن أعمال قام بها البشر عموما، كما يُفسر في كثير من الأحيان، بل أنها إفرازات النظام الرأسمالي السائد وشبكات إنتاجه واستهلاكه ومنطقه المدمر والمفترس الذي جعل الحضارة لاإنسانية، مع إطلاق العنان للتنمية الصناعية لتبقى في صِدام مع الحياة إلى الأبد.

إن نبذ الحرب مهمة أخرى لا بد منها لأن الشعوب لا تحقق النصر في الحروب، ولا ينتصر في الحروب إلا الإمبراطوريات. والدول لا تحقق النصر في الحروب، ولا تكسب الحروب سوى الشركات عبر الوطنية. وتستفيد

من الحروب مجموعات صغيرة من المتنفذين وليس الشعوب. فهي تدمر الحياة وتنهب الموارد الطبيعية. ولا أحد ولا شيء ينجو من ويلات الحرب. فالذين يقاتلون يعانون من الجوع والذين يتضورون جوعا ليغذوا الحرب يعانون. وأمنا الأرض والتوازن الطبيعي للحياة يعانيان. وقبل كل شيء، إن من تعاني هي حالة الإنسان وتلك الحقوق التي أرسيناها شيئا فشيئا بوصفنا دولا.

والأمر الهام هو أن نبني عالما خاليا من الامبريالية والاستعمار، حيث يتعين أن تهدف العلاقات إلى التكامل واحترام سيادة الكيانات والهويات المتنوعة وتراعى التباينات العميقة القائمة بين أسرة وأخرى وبلد وآخر وقارة وأخرى.

في جميع أرجاء العالم، يجري وضع لبنات التكامل الإقليمي. وتبين بوضوح تلك العمليات أننا نرغب في تحقيق العيش المشترك بين مختلف شعوبنا واقتصاداتنا وحضاراتنا ووضع حد لعالم أحادي القطب وإنشاء عالم متوازن متعدد الأقطاب.

هناك مسألة أخرى تتمثل في كيفية وضع حد لإهدار الطاقة. ففي ١٠٠ سنة، استهلكنا أنواع الوقود الأحفوري التي استغرق تكونها ملايين السنين. وتخصص بعض الحكومات الأراضي لإنتاج الطاقة للآلات والسيارات وليس للبشر. ويجب علينا تنفيذ السياسات الرامية إلى الحد من الإفراط في إنتاج الوقود الأحيائي وبذلك نجنب شعوبنا الجوع والفقر.

ويجب علينا أن ندرك تماما ضرورة احترام الأرض الأم. ويتعامل معها النظام الرأسمالي كمادة خام وموردا وفقا للمنطق الافتراسي للنظام. ولكن الأرض هي وطننا ولا يمكن أن تتحول إلى سلعة.

في هذا الوقت الذي تسود فيه فوضى المناخ وندرة الموارد على كوكبنا المحدود، يجب علينا أن نضع حدا للنزعة الاستهلاكية والهدر والكماليات وأن نستهلك ما هو ضروري فحسب. ويجب علينا تحديد أولويات ما ننتج وما نستهلك محليا، فضلا عن عمليات التبادل بين المناطق، وبالتالي تحفيز الاكتفاء الذاتي والسيادة للمجتمعات المحلية ضمن الحدود التي تسمح بها سلامة هذا الكوكب وموارده. ويجب علينا ألا نتخطى حدود ما يمكن أن توفره لنا الأرض من مأوى.

وعلى الدول الصناعية أن تعيد توجيه اقتصاداتها بشكل جذري وأن تعيد تكييف مستويات إنتاجها واستهلاكها واستخدامها للطاقة. ويجب أن تتخلى عن رؤية النمو الاقتصادي الجامح، وهي رؤية خيالية وانتحارية. ويجب عليها الحد من التصنيع والتجارة عن بُعد وتشجيع الإنتاج المحلي والزراعة المحلية، وبالتالي التغلب على الاختلالات بين الدول.

ترتبط المشاكل الرئيسية التي تواجه الجنس البشري والكوكب اليوم بأوجه الاختلال التي نشأت بين الدول والمناطق. ولا يمكننا معالجة مختلف الأزمات إذا استمرت أوجه الاختلال بين الدول. والمسألة لا تتعلق بمساعدة البلدان النامية على تحقيق نفس المستوى من التنمية الذي حققته البلدان المتقدمة النمو. ولا يمكن للترتيبات المعيشية في الشمال أن تمتد لتشمل الكوكب بأسره، لأنه لا يوجد ما يكفي من الموارد على الأرض الأم لتحمل مثل هذا النهب للموارد الطبيعية. وإذا أريد لنا جميعا العيش بنفس مستوى البلدان المتقدمة النمو، فسنحتاج إلى ثلاثة أو أربعة كواكب أخرى. هذه هي التنمية غير المستدامة.

ولذلك، تتكلم بوليفيا عن العيش الكريم بدلا من العيش بصورة أفضل على حساب الآخرين والطبيعة. إن العيش الكريم يقوم على حياة شعوبنا وثروات مجتمعاتنا المحلية: الأراضي الخصبة والهواء النقي والماء والحياة البسيطة،

التي يمكن أن تقلل من إدماننا للاستهلاك وتكفل الإنتاج المتوازن.

إن العيش بصورة أفضل مفهوم يوحي بأنه يمكن لبعض الشعوب أن تعيش بصورة أفضل من غيرها. ولكن إذا كنا نعيش حياة أفضل ونرى الآخرين يعيشون في ظروف أسوأ، فذلك ليس بعيش كريم. وقد يمكننا استغلال جيراننا وإخضاعهم أو مهاجمة الطبيعة من العيش بصورة أفضل، ولكنه ليس عيشا كريما. وبالنسبة لنا، يعني العيش الكريم أن نعيش في المجتمع وأن نكمل بعضنا بعضا بدلا من أن نتنافس، وأن نشارك وألاّ نستغل جيراننا، وأن نعيش في وئام مع الآخرين ومع الطبيعة، وأن نعرف الاعتماد المتبادل بين الدول والمناطق وتعاضد البشر مع الطبيعة.

ونحن، إذ نعلي القيم الأخلاقية والأدبية لشعوبنا وثقافاتنا، ينبغي أن نبث روح الأخوة بين الدول لجعل الألفية الجديدة ألفية حياة – وليس ألفية موت أو حرب – وألفية يسودها التوازن والتكامل. ونحن، دول العالم، يجب أن نقرر معا بشأن مصائرنا وتوجيهها. ويجب علينا جميعا، رجالا ونساء، بناء ثقافة الصبر وثقافة الحوار، وبشكل أساسي، ثقافة الحياة والسلام. ومعا، علينا تحقيق الاحترام والوئام والسلام والتكامل بين دولنا ومجتمعاتنا.

وختاما، نعتقد اعتقادا راسخا بأنه ليس بوسعنا حل الأزمات التي تعصف بنا اليوم أو معالجتها على نحو مرض ما لم نجر مناقشات ونفكر مليا، هنا في الأمم المتحدة، بالنماذج الجديدة التي يجب أن نسترشد بها في القرن الحادي والعشرين.

الرئيس بالنيابة (تكلم بالإنكليزية): أعطي الكلمة الآن لممثل جمهورية تترانيا المتحدة.

السيدة كافانابو (جمهورية تترانيا المتحدة) (تكلمت بالإنكليزية): يسعد وفد تترانيا الاشتراك في هذه المناقشة الهامة بشأن تعزيز الحوار والتفاهم والتعاون بين الأديان والثقافات من أجل السلام، في إطار بند جدول الأعمال بشأن ثقافة السلام. ويعقد هذا الاجتماع الرفيع المستوى في الوقت المناسب، حيث أن رفض التعصب والتطلع العميق إلى العيش في سلام وأمن أصبحا بشكل متزايد السمتين البارزتين في المجتمعات المعاصرة.

نهنئ رئيس الجمعية العامة والمملكة العربية السعودية على نجاحهما في تنظيم هذا الاجتماع الرفيع المستوى. ونرى أن نتائج الاجتماع ستسهم في التوصل إلى فهم أفضل وتعميق الحوار بين الثقافات والأديان والعقائد. ولذلك يترتب علينا جميعا الالتزام بالحفاظ على الزخم الذي سيتولد عن هذا الاجتماع.

كما نود في هذه المرحلة أن نثني على العمل الذي تضطلع به في الترويج لثقافة السلام منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة ووكالات الأمم المتحدة الأخرى وتحالف الحضارات والمنتدى الثلاثي للتعاون بين الأديان من أجل السلام.

لا يمكن التأكيد بشكل وافٍ على أهمية الانسجام بين الثقافات والأديان في جمهورية تترانيا المتحدة، فهي بلد متنوع السكان. ولدينا أكثر من ١٠٠ من القبائل العرقية والديانات التي تتعايش في وئام وتتمتع بالحرية الكاملة للتعبير عن تنوعها الثقافي والديني. وفي تترانيا، نجحنا في أربع عمليات سلمية لتداول سلطة الرئاسة. وقد اجتاز الاتحاد بين البر التترانى وجزيرة زنجبار، الذي أنشئ قبل ٤٤ عاما، اختبار الزمن وهو حالة نموذجية لوحدة البلدان ذات السيادة.

تؤمن حكومة تترانيا إيمانا راسخا بتعزيز ثقافة السلام من أجل التنمية المستدامة والرخاء لجميع الناس. وثقافة السلام والوحدة التي نتمتع بها في تترانيا لم تتحقق من تلقاء نفسها، بل تم تطويرها وتعزيزها. وقد دأبنا على ترسيخ قيم

التسامح والحوار في نفوس أطفالنا وشعبنا. كما واصلنا إقناعهم بضرورة الامتناع عن استخدام القوة والعنف وبضرورة التفاهم واحترام بعضهم بعضا، لأننا نعلم أن نتائج الصراعات مدمرة.

وينص دستورنا على حرية المعتقد الديني والعبادة وممارستها. ومع ذلك، فإننا نتجاوز التعبير وحماية الحق في العقيدة والعبادة بالتشجيع على الحوار بين مختلف العقائد والأديان إلى المساعدة في تطوير فهم الدين والمعتقدات الدينية للآخرين والحد من الجهل. إن التفاهم المتبادل يولد احترام كل واحد منا للآخر، بينما يزرع الجهل بذور التعصب الديني وعدم التسامح اللذين يمكن أن يستغلهما عدد قليل من الناس المضللين لزرع بذور الشقاق وسوء الفهم في المجتمع.

إن مسؤولية غرس ثقافة السلام لا تقع على كاهل الحكومة وحدها. ويتعين على جميع أصحاب المصلحة مثل البرلمانات والمجتمع المدني، بما في ذلك المنظمات الدينية والعقائدية بذل جهود متضافرة.

وتؤكد عملية هلسنكي بشأن العولمة والديمقراطية، التي يشارك في رئاستها فنلندا وتترانيا، وتقريرها النهائي، الذي قدمه إلى الأمين العام في أيلول/سبتمبر ٢٠٠٨ رئيسا تترانيا وفنلندا، على أن العولمة لم تجلب معها تغيرات في السياسة العالمية فحسب، بل جلبت أيضا تنوعا في الشعوب والثقافات في العديد من بلداننا. وفي هذا الصدد، تتساوى في الأهمية مشاركة مختلف أصحاب المصلحة والتعاون والتآزر الدوليان في تحقيق أهداف العقد لثقافة السلام.

ونشعر بالتشجيع لأن أحد الأهداف الرئيسية لثقافة السلام هو ضمان الالتزام بميثاق الأمم المتحدة وتعزيز خلق ثقافة يسود فيها السلام. وستواصل تترانيا، باعتبارها أحد رواد السلام في القارة الأفريقية وخارجها، دعم عقد ثقافة السلام، وتحالف الحضارات، والمنتدى الثلاثي للتعاون بين الأديان من أجل السلام. وينبغي أن نسعى لضمان استمرار الأمم المتحدة في الاضطلاع بدور رائد في هذه المبادرات.

الرئيس بالنيابة (تكلم بالإنكليزية): أعطي الكلمة الآن لرئيس وفد نيبال.

السيد أشاريا (نيبال) (تكلم بالإنكليزية): أود أن أعرب عن خالص التقدير على عقد هذا الاجتماع الرفيع المستوى والحسن التوقيت بشأن ثقافة السلام. ونثني على مبادرة صاحب الجلالة الملك عبد الله عاهل المملكة العربية السعودية بعقد هذه الجلسة. إن وجود هذا العدد الكبير من زعماء العالم هنا دليل على الالتزام الجماعي بقضية إنشاء ثقافة دائمة للسلام في العالم، لتحقيق الانسجام والتفاهم بين مختلف الأديان والثقافات والحضارات.

إن السلام هو أسمى وأعلى قيمة تدعو إلى تحقيقها الأمم المتحدة. وهو من أهم أهداف منظمتنا. وتتبنى الأمم المتحدة القيم والأهداف المشتركة عالميا لثقافة السلام. وفي هذا السياق، فإن الأمر الهام للغاية أننا نتناول جدول أعمال ثقافة السلام والحوار والتحالف بين الحضارات والأديان لتعزيز الوئام والتسامح والأخوة بين مختلف الثقافات والأديان والحضارات في العالم.

وتقدر نيبال مختلف المبادرات بشأن مسألة ثقافة السلام والتحالف والحوار بين الحضارات والوئام بين ديانات وثقافات العالم، بما في ذلك قرار إدراج ثقافة السلام في جدول أعمال الجمعية العامة. وبوسع منظومة الأمم المتحدة أن تفعل الكثير لتعزيز الحوار بين الأديان والتفاعل بين الحضارات، عن طريق جميع الحكومات والمؤسسات الدينية وزعماء المجتمع المدني ووسائل الإعلام للعمل معا لمصلحة ثقافة السلام.

وتلقى رسائل السلام والوئام صداها في كل حضارة وثقافة ودين. ونيبال هي مهد وملتقى مختلف الأديان

والثقافات والحضارات حيث تعتنق المجموعات العرقية والشعوب الأصلية المختلفة الهندوسية والبوذية ومختلف الديانات المحلية. ونيبال نموذج مثالي للتسامح والوئام بين الأشخاص من مختلف الأديان والثقافات. وعلى الرغم من أننا نلنا نصيبنا من الصراعات والعنف، التي تجاوزناها من خلال عملية سلام مُدارة وطنيا، يبقى الواقع أن الاختلافات الدينية والثقافية ليست مصدرا للصراع في بلدنا.

واليوم، أحرزت نيبال تقدما ملحوظا صوب السلام والديمقراطية والتنمية من خلال عمليتنا الابتكارية. وتجسد التسوية السلمية للصراع الذي دام عشر سنوات في نيبال أهمية ثقافة السلام. وخلص شعب نيبال إلى أن جميع الخلافات سيتم حلها من الآن فصاعدا بالحوار والترضية والحكم الذي يصدره الشعب من خلال الوسائل الديمقراطية.

نيبال مسقط رأس الرب بوذا – رسول السلام ونور آسيا. وتشمل تعاليم بوذا مُثُل السلام والحنان واللاعنف والتسامح، وهي المبادئ التي تستنير بها الأمم المتحدة. وفي ذلك السياق، أود أن أعرب عن صادق امتناني للأمين العام على تكريمه للومبيني، مسقط رأس الرب بوذا المقدس، خلال الزيارة التي قام بها مؤخرا لنيبال. وأود أن أغتنم هذه الفرصة لأؤكد التزامنا بتنمية لومبيني لجعلها مدينة السلام في العالم. ويمكن للأمم المتحدة، التي شاركت مشاركة هامة في وضع الخطة الرئيسية لتنمية لومبيني، أن تؤدي دورا كبيرا في تنمية لومبيني بوصفها ينبوع السلام في العالم، مما سيسهم مساهمة كبيرة في ثقافة السلام في العالم.

السلام لا يمكن أن ينمو في فراغ، لا سيما عندما تُجبر الشعوب على العيش في فقر مدقع، وسط عالم ينعم بكل هذا القدر من الرخاء. وينبغي أن يواصل المجتمع الدولي، إذن، استثماره في التنمية المستدامة على الصعيدين الاقتصادي والاجتماعي، حتى لا يضطر سكان العالم المتزايدة أعدادهم إلى الدخول في منافسة قاتلة على موارد متناقصة.

في الختام، أود أن أقول إن احترام حقوق الإنسان وتنوع الثقافات والأديان والحضارات، وتعزيز التنمية المستدامة أمور ينبغي أن تقع في صلب أنشطة الأمم المتحدة بغية تعزيز ثقافة السلام في العالم.

الرئيس بالنيابة (تكلم بالإنكليزية): أعطي الكلمة الآن لرئيس وفد الأرجنتين.

السيد أرغويلو (الأرجنتين) (تكلم بالإسبانية): يود وفد بلدي أيضا أن يعرب عن امتنانه لمبادرة المملكة العربية السعودية بعقد هذا الاجتماع الرفيع المستوى. كما أود أن أشكر رئيس الجمعية العامة على موافقته على عقد اجتماع اليوم.

تؤمن الأرجنتين تماما بالدور الهام الذي تضطلع به الأمم المتحدة في التقريب بين الشعوب من مختلف الثقافات والأديان. وفي ذلك السياق، نرحب بعقد مؤتمر مدريد العالمي للحوار بين الأديان والثقافات ونثني على الإعلان الذي اعتمده باعتباره إسهاما هاما في تحقيق ذلك الهدف النبيل.

كما نود أن نشكر الأمين العام على ما يبذله من جهود لنشر ثقافة السلام، وإجراء حوار حقيقي فيما بين الشعوب والثقافات والأديان، وتنفيذ القرار ٦٢/٩٠، الذي أكدت فيه الجمعية العامة أن التفاهم المتبادل والحوار بين الأديان بُعدان هامان للحوار بين الحضارات وثقافة السلام.

وقد بذلت الأمم المتحدة، من خلال مختلف وكالاتها، سلسلة من الجهود – ولو باستخدام نُهُج وولايات شديدة الاختلاف – لتعزيز وتنفيذ برنامج العمل المتعلق بثقافة السلام، الذي اعتمدته الجمعية العامة في أيلول/سبتمبر ١٩٩٩. وفي ذلك الصدد، تجدر الإشارة إلى العمل الذي قامت به منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة

(اليونسكو)، الذي شمل جهودا في المجال الثقافي وغيره من المجالات، بالتركيز على الجانب الديني للحوار الدولي. ومن بين المبادرات الإضافية، أود أن أشير، على وجه التحديد، إلى تحالف الحضارات، الذي شكل جهدا حظي بكامل دعم جمهورية الأرجنتين منذ انطلاقته عام ٢٠٠٤، بمبادرة من حكومة مملكة إسبانيا، وبدعم من تركيا.

ووفقا لتقرير الفريق الرفيع المستوى المعني بتحالف الحضارات وخطة عمله، أود أن أذكّر بأن الأرجنتين شجعت الترويج لتحالف الحضارات وتعزيزه في منطقة أمريكا اللاتينية والبحر الكاريبي. وفي ذلك الصدد، نظمت الأرجنتين حلقة دراسية إقليمية بشأن موضوع ”المرأة وتحالف الحضارات: الفرص والتحديات“، عُقدت في بوينس أيرس، في ٢٨ و ٢٩ نيسان/أبريل ٢٠٠٨، وشارك فيها خبراء حكوميون وممثلو المجتمع المدني من كل بلد من بلدان منطقة أمريكا اللاتينية والبحر الكاريبي.

ولا يمكن لجهد ملتزم كجهد تحالف الحضارات أن يتجاهل المسائل الجنسانية ومركز المرأة في جميع أنحاء العالم، التي تعاني فيها النساء من أوجه عدم المساواة الفاضحة ومختلف أشكال التمييز. وفي العديد من المناسبات، أكدنا أن تقرير الفريق الرفيع المستوى، الذي عينه الأمين العام، استرعى بذاته الانتباه إلى حقائق مثيرة للانزعاج، منها مثلا، أن ٧٠ من الأطفال المنقطعين عن الدراسة فتيات، وأن ما لا يقل عن ثلثي أميي العالم نساء وأطفال. وبالتالي، فإن معاناة المرأة من عدم المساواة والتمييز والتهميش حقيقة لا جدال فيها، وهي تحدث أثرا مباشرا على الكيفية التي ننظر بها إلى الآخر، وعلى إمكانية إجراء حوار حقيقي وبنّاء فيما بين المجتمعات والثقافات.

وقد جُمعت بيانات ونتائج وتوصيات الحلقة الدراسية الإقليمية التي عُقدت ببوينس أيرس في كتيب بعنوان ”المرأة وتحالف الحضارات: الفرص والتحديات“، أُطلق ووُزع بمناسبة آخر اجتماع وزاري لمجموعة أصدقاء تحالف الحضارات. وأُرسل الكتيب بعد ذلك إلى كل وفد من وفود الدول الأعضاء في المنظمة.

وكان من المفيد على نحو خاص أن ندرك إمكانية وجود تشابه في الحالات بين أعمال التعصب في الشرق الأوسط وحالات معينة في أمريكا الوسطى ناجمة عن ظاهرة الاستعمار، ولاحقا، الهجرة، اللتين انطبع تاريخ قارتنا بهما. وتشكل تلك التجربة جانبا خاصا من جوانب منطقة مثل أمريكا اللاتينية والبحر الكاريبي، حيث ولّدت التدفقات الرئيسية للمهاجرين الآمال والأحلام في أماكن المقصد. غير أن المهاجرين حملوا معهم، حتما، إلى منطقتنا التغرضات ذاتها التي كانت قائمة في بلدانهم الأصلية. وقد شكلت تلك المسائل موضوع المناقشة في الحلقة الدراسية الإقليمية التي عُقدت ببوينس أيرس. ونأمل أن نواصل في السنوات القادمة تطوير العمل الذي انطلق هناك.

في الختام، ستواصل الأرجنتين أداء دور فعال في تعزيز وتوسيع نطاق الحوار والتفاهم بين المجتمعات والثقافات في مختلف المحافل الإقليمية والدولية التي نشارك فيها، لا سيما بشأن الأهداف النبيلة لتحالف الحضارات.

أخيرا، نؤمن بأن البلدان التي تتشاطر المثل العليا تلك أمامها عمل صعب ينبغي القيام به، بما في ذلك جدول أعمال حقيقي يتعين تنفيذه. وأؤكد للجمعية أن الأرجنتين لن تدخر جهدا، وستواصل المشاركة بهمة في تلك المهمة النبيلة.

الرئيس بالنيابة (تكلم بالإنكليزية): أعطي الكلمة الآن لرئيس وفد الكاميرون.

السيد تومو مونتي (الكاميرون) (تكلم بالفرنسية): نحيط علما مع التقدير بتقرير الأمين العام الوارد في الوثيقة A/63/262، وكذلك بمذكرته الواردة في الوثيقة A/63/127. كما نرحب بعقد هذه المناقشة الرفيعة المستوى المكرسة

للحوار بين الأديان والثقافات، التي تروم إقامة ثقافة السلام. وتندرج المناقشة الرفيعة المستوى لهذا العام، من جملة أمور، في إطار تقليد ما انفك يترسخ في الأمم المتحدة طيلة عدة سنوات.

تعلم الجمعية أن الكاميرون دأبت على اتباع ذلك التقليد. أكتفي بما قام به بلدي في الماضي القريب وأشير إلى أنه كان من مقدمي القرار ٦١/٢٢١، الذي اعتمد عام ٢٠٠٦، والذي قررت بموجبه الجمعية العامة إجراء حوار رفيع المستوى عام ٢٠٠٧ بشأن التعاون فيما بين الأديان وبين الثقافات. كما شارك بلدي في تقديم القرار ٦٢/٩٠، الذي اعتمد عام ٢٠٠٧، والذي أكد أن التفاهم المتبادل والحوار بين الأديان يشكلان بعدين هامين من أبعاد الحوار بين الحضارات وثقافة السلام.

هذه المناقشة الرفيعة المستوى مناسبة تماما، مثلما كانت في الماضي. ولذلك السبب، انضممنا مرة أخرى هذا العام إلى مقدمي مشروعي القرار (A/63/L.23 و A/63/L.24/Rev.1)، المقدمين في إطار البند ٤٥ من جدول الأعمال.

ومناقشة اليوم مناسبة لأن عالمنا لا يزال يدفع ثمنا باهظا عن انعدام التفاهم وغياب الحوار. ولا تزال الاختلالات الاقتصادية والتعصب والنفاق بشكل خاص تتسبب في معاناة لا توصف للشعوب في جميع أنحاء العالم. بل إن التعصب والبغضاء يشكلان في واقع الأمر ظاهرتين تغذيان جملة أمور، منها الإرهاب الذي لم تسلم منه أي قارة. كما يعني التعصب رفض الآخر، الذي ينطوي على كل أوجه التطرف المدمر الذي شهدناه في جميع أنحاء العالم. ولذلك السبب، لا يزال من الضروري أن نفكر تفكيرا جديا وأن نتخذ إجراءات حاسمة في هذا الصدد.

يجب القول إن فكرة إجراء حوار بين الثقافات والأديان ليست في حد ذاتها جديدة تماما. غير أنه ينبغي الإقرار بأن الفكرة انبعثت مباشرة بعد ١١ أيلول/سبتمبر ٢٠٠١. فقد وجد العالم نفسه، وهو في حالة ذهول، وجه لوجه أمام قضية تتعلق بوجوده ومصيره. وظن المحللون من كل ألوان الطيف، بعد أن سقطوا في فخ الطابع الملح للمسألة، أنهم وجدوا جميع الأجوبة في فكرة صدام الحضارات. ومهما قد يكون لهذه الفكرة من جاذبية وقوة وبساطة، فهي أطروحة مفادها أن البشرية دخلت عهد صراعات من نوع جديد. وكأن الحضارات والثقافات والأديان المختلفة لا يمكن أن تتفق على مبادئ مشتركة، وأن قدرها، بحكم طبيعتها، هو الاقتتال على الهيمنة.

لقد حشدت الكاميرون كل طاقتها من أجل تعزيز ثقافة السلام، سواء داخل حدودها أو خارجها. وعلى الصعيد الداخلي، فشعارنا، ''السلام، العمل والوطن'' يبدأ بكلمة ''السلام''، وهو ما يسلط الضوء على ما نوليه من أهمية لهذه القيمة الأساسية.

إن بلدي، وهو فسيفساء من شعوب وثقافات وأديان مختلفة، يكفل للجميع احترام حرية المعتقد والدين، والتمثيل المتناغم بين جميع مكونات سكاننا داخل المؤسسات، وتعزيز ثنائية اللغة واللغات والثقافات الكاميرونية.

وقد زار البابا يوحنا بولس الثاني الكاميرون مرتين، في عامي ١٩٨٥ و ١٩٩٥. وخلال زيارتيه اجتمع الناس من جميع المعتقدات الدينية تجسيدا لفضائل السلام والمسكونية والتفاهم والإخاء بين الناس كافة. وفي إطار تلك الروح ذاتها تستعد الكاميرون، حكومة وشعبا، لاستقبال البابا بنديكت السادس عشر في آذار/مارس، خلال أول زيارة يقوم بها البابا إلى أفريقيا.

أما فيما يتعلق بالعلاقات الخارجية، فإن بلدي أثبت بصورة بليغة تشبثه بثقافة السلام بانتهاج سياسة تقوم على الصداقة والتضامن وحسن الجوار مع بلدان منطقة أفريقيا الوسطى دون الإقليمية، وقارة أفريقيا، وسائر بلدان العالم.

وبالنسبة للتسوية السلمية للتراعات، وكما يشهد على ذلك النجاح في فض التراع المتعلق بباكاسي بين الكاميرون وشقيقتها جمهورية نيجيريا، فإن الكاميرون على اقتناع بأنه ما من أزمة تثير الاقتتال بين الدولتين، بل ليست هناك أي أزمة داخلية، لا يمكن حلها سلميا من خلال فضيلة الحوار. وفي هذا الصدد، قال الرئيس بول بيا في رسالة إلى الأمة،

”لقد ثبت أن الإجراء الذي اخترناه بشأن التراع المتعلق بباكاسي لإعلاء الحق على القوة مبرر تماما لأننا شعب يلتزم التزاما راسخا بالسلام، الذي نسعى لصونه، والذي بدونه لن يتحقق التقدم والتنمية اللذان تتوق إليهما شعوبنا عن حق“.

كما يتجسد التزام بلدي بثقافة السلام في استعدادنا للمشاركة في عمليات حفظ السلام بمبادرة من الأمم المتحدة أو الاتحاد الأفريقي، أو برعاية منهما. وينطوي هذا الإسهام أيضا على التدريب، الذي أنشأ بلدي من أجله، بدعم من المانحين، معهدا للتدريب في مجالي حفظ السلام والأمن.

ونحن على غرار جميع الأمم المحبة للسلام نعتقد أن جميع شعوب العالم تلزمها رؤية تسلط الضوء على قيم السلام والتسامح والحوار. وينبغي أن تتجسد تلك الرؤية في عدة مجالات.

فيما يتعلق بالتعليم، ينبغي أن نعزز احترام الآخرين والاعتراف بأوجه اختلافاتهم. وفي هذا الصدد، يرحب بلدي بما أطلقته منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) من أنشطة متعددة القطاعات، لا سيما المنهاج المعنون ”الإسهام في الحوار بين الحضارات والثقافات وثقافة السلام“، الذي يرمي إلى تشجيع استكمال المواد التعليمية والتربوية لتعزيز احترام تنوع المعتقدات والاعتراف به لا سيما بين الشباب. ونلاحظ بارتياح التعاون بين تحالف الحضارات واليونسكو، لا سيما التوقيع في مدريد، في كانون الثاني/يناير ٢٠٠٨، على مذكرة تفاهم للقيام بأنشطة مشتركة تعزز الحوار والتفاهم المتبادل.

شغل الرئيس مقعد الرئاسة.

وأما في مجال المعلومات والاتصالات، فينبغي أن نستخدم وسائط الإعلام والتكنولوجيات الجديدة لتشجيع قيم التسامح. ومن ذلك المنطلق، يرحب وفد بلدي بقيام تحالف الحضارات، في شباط/فبراير ٢٠٠٨، بإطلاق آلية معنية بالرد السريع على وسائط لإعلام، دعما لأنشطة الإعلاميين المهنيين.

في منظمة كمنظمة الأمم المتحدة، ينبغي أن تكون ثقافة السلام من بين العناصر الحاسمة لخدمة المصالح المشتركة للبشرية على نحو شامل. ولذلك يتعين علينا أن نبقي هذه الثقافة في صلب فضائل الحوار والتسامح والتضامن والاحترام والتقدير المتبادلين والتفاهم والوئام والمحبة تجاه الذات وتجاه الآخرين.

وفي الأماكن التي لا سلام فيها، يجب أن نحاول معا بذر بذور السلام وزرعه وصونه. وفي الأماكن التي تنعم بالسلام، ينبغي أن نسعى معا لتوطيده وتغذيته والحفاظ عليه، والأهم من ذلك كله، تشاطر ثماره من أجل المصلحة العامة، لأننا إذا تركناه يضيع منا، فسيكون الأمر كما لو أننا قررنا العيش بدون الهواء الذي نستنشقه.

الرئيس (تكلم بالاسبانية): أعطي الكلمة الآن لرئيس وفد أوغندا.

السيد بوتاغيرا (أوغندا) (تكلم بالإنكليزية): يسرني بالغ السرور أن أخاطب هذا الاجتماع الرفيع المستوى الهام. وأود أن أشكر رئيس الجمعية العامة على عقد هذا الاجتماع. وأود أن أتقدم بأصدق عبارات الشكر لخادم الحرمين الشريفين، جلالة الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود، عاهل المملكة العربية السعودية، على مبادرته لتنظيم هذا الاجتماع، وعلى تفانيه وإسهامه في السعي إلى الحوار والتفاهم بين الأديان.

عندما أتأمل مخلوقات الله، أتعجب في روعة هندستها. من الجبال الشامخة، إلى الوديان، والهضاب المتدحرجة، والسهول المترامية، والرمال الذهبية، والغابات المطيرة الغنية وأيا كانت هذه المخلوقات، فهي جميعا تشكل مشهداً جميلا. ثم أحوّل تفكيري إلى المخلوقات الحية، فأرى طوال القامة، وقصار القامة، وناسا من جميع الأشكال والألوان. وأرى مجموعة متنوعة من مختلف أنواع الحيوانات والطيور الجميلة. ومرة أخرى، أتعجب من روعة هندسة مخلوقات الله. وأخيرا، أتذكر الثقافات والأديان والمعتقدات والقيم الدينية المختلفة. ومجمل القول إن التنوع جميل، كما أراد له الله أن يكون جميلا.

فمن نحن إذن حتى نقوض ذلك التناغم الرائع الذي خلقه الله؟ أما أولئك المتطرفون الذين يشوِّهون الدين خدمة لأغراضهم الخاصة ويقتلون باسم الدين ظنا منهم أن مصيرهم الجنة فسيخيب ظنهم عندما سيجدون أنفسهم في النار بدلا من الجنة. إنهم تعدَّوا حدود الله في خلقه. وينبغي أن نسعى إلى العيش في سلام مع بعضنا البعض وأن نحترم الثقافات والأديان المختلفة، لأنه ما من معتقد يعلو على معتقد آخر.

عاد الرئيس إلى مقعد الرئاسة.

وقد هالني ما قاله جلالة الملك عبد الله بن عبد العزيز أمس في الجلسة ٤٦: ”إن الأديان التي أراد بها الله عز وجل إسعاد البشر ينبغي ألا تحول إلى أسباب شقائهم“.

وتكمن أهمية هذا الاجتماع في أنه يمثل فرصة للتفاعل بين جميع معتقدات المجتمع العالمي قاطبة، من أجل تعزيز التعايش الجماعي السلمي وتوطيد عُرى الصداقة. كما يكتسي الأهمية بسبب التحضيرات التي تقوم بها حاليا منظومة الأمم المتحدة لتنظيم السنة الدولية للتقارب بين الثقافات عام ٢٠١٠. وقد شهدنا في الماضي القريب اتخاذ العديد من المبادرات المحمودة على الصعيد الدولي لتعزيز الحوار بين الأديان. وهذا الاجتماع فريد من نوعه لأنه يتيح لنا جميعا فرصة لا نظير لها للحوار، باعتبارنا أشخاصا من أديان وثقافات مختلفة، تحت إشراف الأمم المتحدة، لكن بهدف ومصير مشتركين. ولا بد أن نستخدم هذا الإشراف لإجراء حوار جاد للغاية، ولذلك تحظى هذه المبادرة بكامل دعم أوغندا. غير أنه من الضروري بذل جهد منسق في جميع مساعينا للتقليل من الازدواجية إلى الحد الأدنى.

ونحن في أوغندا نعتبر الحوار بين الأديان ضرورة وليس خيارا. وندرك أن كل الأديان تتشاطر ركائز مشتركة. فهي تدعو إلى المساواة والسلام والتسامح. وبالتالي، ينبغي ألا ندخر أي جهد، على الصعد الفردية والوطنية والعالمية، لتزيد من فعالية مواجهتنا للجهل من خلال توفير معلومات إيجابية بشأن القواسم المشتركة بين الأديان والمعتقدات. وأوغندا بلد متعدد المعتقدات الدينية يعيش فيه أشخاص من مِلل مختلفة جنبا إلى جنب في وئام نسبي. وباعتبارنا بلدا، تعمدنا تشجيع التعاون والشراكة بين الأديان. وكانت التجربة نموذجية وحظيت بتوافق آراء مختلف الطوائف بشأن العمل معا. وأفضى ذلك إلى قيام صداقات حقيقية، وإتاحة فرص أخرى لعملنا معا باعتبارنا

مجتمعا. ونلتزم بالإبقاء على ذلك الزخم واستدامته، ونود أن نتشاطر تجربتنا والإسهام على نحو إيجابي في هذه العملية.

ويتزامن هذا الاجتماع مع أحداث وتغيرات جسيمة في العالم. فهو ينعقد بعد يوم من الاحتفال بالذكرى السنوية التسعين لنهاية الحرب العالمية الأولى، وفي وقت نركز فيه على منع نشوب الصراعات واتخاذ المبادرات لحلّها. كما ينعقد في الوقت الذي نعيد فيه التركيز على الكرامة البشرية، وقيم الأسرة، والتنمية. وإيماننا ينبغي أن يكون حافزا على لمّ شملنا، كما فعلنا اليوم، لنفكر في هذه التحديات ونفهمها ونواجهها. ويجب علينا أن نبذل معا المزيد من الجهود لمواجهة تحديات الفقر، وانتشار الجوع على نطاق واسع، وعدم المساواة بين الجنسين، وتدهور البيئة، وانعدام التعليم، والرعاية الصحية ومياه الشرب. وينبغي أن نتخذ إجراءات حاسمة للتخفيف من الديون، وزيادة المعونة، وتعزيز التجارة وعمليات نقل التكنولوجيا إلى من هم أقل حظا منا.

كما يتعين علينا أن نقر بأن نطاق التنمية البشرية في العالم واسع ومتفاوت، إذ إنه يتسم بإحراز تقدم باهر في بعض المناطق، بينما تعاني مناطق أخرى من الجمود والتخلف الشديد. وباعتبارنا مؤمنين، ينبغي أن نقر بأن التوازن والاستقرار في العالم يتطلبان التزام جميع الدول، الغنية والفقيرة، ووضع اتفاق عالمي بشأن التنمية من أجل توسيع نطاق الثروة والفرص لتشمل جميع الأشخاص. وينبغي أن نستلهم قيمنا الدينية والأخلاقية لمواجهة المشاكل التي تواجهها البشرية. ويجب أن يشكّل نداءنا الذي يستنفر الجميع بغية التصدي للمسائل المعاصرة الهامة من أجل السلام والتعاون. ويجب أن نعبئ الموارد اللازمة لتحقيق هذا المسعى.

ويشدد هذا الاجتماع على الدور الحاسم الذي يمكن أن تقوم به الأديان في تعزيز التعايش السلمي، والسلام، والوئام، والازدهار للجميع. وتؤيد أوغندا هذه المبادرة، ونلتزم بالعمل بلا كلل من أجل بناء عالم يسوده السلام والازدهار.

السيد بيلي (كوت ديفوار) (تكلم بالفرنسية): بالنيابة عن فخامة السيد لوران غباغبو، رئيس جمهورية كوت ديفوار، الذي طلب مني أن أنقل إلى الجمعية تمنياته بأن يكلل هذا الاجتماع بكل النجاح، أود أن أعرب عن امتناننا لكم، سيدي الرئيس، على عقد هذا الاجتماع الرفيع المستوى. كما يغتنم وفد كوت ديفوار هذه الفرصة ليعرب لجلالة الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود، عاهل المملكة العربية السعودية، وخادم الحرمين الشريفين، عن شكر السيد يوسف باكايوكو، وزير خارجية كوت ديفوار، على المبادرة بهذه العملية، التي تتحدى زعماء العالم والقادة الدينيين ليقيموا بصورة عاجلة حوارا حقيقيا وصريحا فيما بين الأديان بغية زيادة تشجيع ثقافة للسلام. وبالرغم من أن الدعوة وجهت إلى الوزير باكايوكو إلى المشاركة في هذا الاجتماع الهام، فإنه لم يتمكن من السفر إلى نيويورك لأسباب تتعلق بجدول أعماله.

إن كوت ديفوار تحتفل بعيد وطني للسلام في تشرين الثاني/نوفمبر كل عام. وقبل فترة طويلة، أدمجنا قيم السلام والتسامح في برامجنا الإنمائية وسياستنا للتعمير الوطني والتعايش مع البلدان المجاورة وسياستنا الخارجية. ولذلك، لا يمكن لبلدنا أن يقف موقف المتفرج من هذا الاجتماع التاريخي بشأن ثقافة السلام. وكوت ديفوار تؤيد بدون تحفظ المبادرة السعودية وجهود الأمم المتحدة لإنشاء إطار دائم للحوار بين الأديان ولاعتماد الاستراتيجيات المناسبة لتعزيز تنفيذ جميع التوصيات الناجمة من هذا الاجتماع.

وبلدنا، شأنه شأن الدول الأخرى التي تكلم ممثلوها قبلي، ما زال مقتنعا بأن إقامة مثل ذلك الحوار سيؤدي بشكل حتمي إلى عصر جديد في العلاقات الدولية يقوم بشكل ثابت على أساس رؤية خلاقة وتبعث الأمل للإنسانية. وفي الواقع، تقوم حاجة ملحة إلى أن يتجاوز العالم الاختلافات الدينية والى أن يعمل بقوة نحو تقارب الحضارات واحترام معتقدات وأديان الجميع. ولذلك السبب يؤيد بلدنا تأييدا كاملا مشروعي القرارين المعروضين على الجمعية العامة بشأن العقد الدولي لثقافة السلام واللاعنف من أجل أطفال العالم، ٢٠٠١-٢٠١٠ (A/63/L.23)، وبشأن تشجيع الحوار والتفاهم والتعاون بين الأديان والثقافات من أجل السلام (A/63/L.24/Rev.1).

وفي ذلك الصدد، نناشد الجمعية اعتماد كلي مشروعي القرارين بغية إبداء التزامنا الجماعي نحو هذه العملية الجديدة. ومن الواضح أن العملية ستسفر عن إنشاء منبر لتبادل الآراء سيساعد بدون شك في سد فجوة سوء التفاهم والرفض القائمة بين الحضارات. وعلينا أن نشجع، بالتزام سياسي وجماعي قوي، جميع القيم الأخلاقية والمعنوية المشتركة التي تدعو إليها الأديان على تنوعها.

ونؤمن بأنه، إضافة إلى المبادرات الحالية، على زعماء العالم أن يتجاوزوا مجرد الأمنيات إلى الانخراط في حوار ديني من أجل تنفيذ السياسات التي ستؤدي إلى تخفيض بل وتدمير الحواجز الأيديولوجية القائمة على الهوية التي عملت لفترة طويلة بوصفها ذرائع لتكريس نظم الاستغلال والقمع التي ساعدت على تقسيم العالم إلى كتل لسوء الظن.

إن تبرير ثقافة جني الأرباح وحماية بعض المصالح على حساب الآخرين أسفرتا عن تبشيع قطاعات كاملة للإنسانية وإخضاع هذه القطاعات في سياق اليأس المفرط وانعدام الأمن المرتبطين بتفاقم التطرف والغلو والتعصب وبانهيار المبادئ الأخلاقية والسياسية التي أدت إلى إنشاء الأمم المتحدة مباشرة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية. ومن البديهي أن هذه الرؤية الشيطانية للشؤون العالمية، وهي متصلة بتفوق دين على الآخر وبتفوق جنس على الآخر، فضلا عن اتصالها بتشجيع اجتهاد فكري أو نموذج وحيد للمجتمع، لا يمكنها سوى أن تكون رؤية انتحارية للعالم، وهو الغني بتعدديته.

إن الطريق الذي سلكته كوت ديفوار طوال تاريخها الحديث يوضح كيفية مساعدة اعتماد بلدنا ثقافة السلام بوصفها ركيزة للتطور وجانبا للاندماج في تغلب البلد على خطر الانفجار الداخلي وعدم الاستسلام للفوضى العرقية والدينية في الأزمة الاقتصادية التي ظل يشهدها البلد لعدة أعوام. وفي الواقع، فإن السلام في كوت ديفوار، كما ذكر الرئيس الراحل، فيليكس هوفوييه – بوانييه، الأب المؤسس لدولتنا، ليس عبارة جوفاء؛ وإنما هو سلوك. وجائزة فيليكس هوفوييه – بوانييه للسلام، التي تمنحها كل عام منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، تؤكد على أن دعم ثقافة السلام يشكل نهجا ديناميكيا للعمل.

وباسم ثقافة السلام، التي تكمن في صميم السياسة الحكومية للرئيس غباغبو، أطلق الرئيس غباغبو حوار مباشرا مع المتمردين الإيفواريين السابقين، مما أفضى إلى التوصل إلى اتفاق واغادوغو السياسي، الذي مكّننا من إعادة توحيد بلدنا. وفي الواقع، تدل تجربتنا الوطنية على أن في وسع العالم أن يتغلب على الانقسام بغية بناء نظام عالمي جديد يقوم على أساس الشراكة ذات الوجه الإنساني، والمرتكزة على التنمية البشرية وتصحيح أوجه الاختلال.

ولذلك السبب نتفق مع الذين يؤمنون إيمانا ثابتا بأن التحدي الحقيقي لا يكمن في الخطاب المكرر لبيانات النوايا، ولكنه بدلا من ذلك يكمن في إقناع متخذي القرار في هذا

العالم باختيار إنشاء مجتمع من شأنه أن يمنح أولوية أكبر للبعد الأخلاقي في إدارة الشؤون العالمية، الأمر الذي سيساعد على بلوغ مقاصد الأمم المتحدة بينما نحتفل بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

الرئيس (تكلم بالإسبانية): أعطي الكلمة الآن لممثل جزر القمر.

السيد حسين (جزر القمر) (تكلم بالفرنسية): في وقت عصفت بالعالم بصورة مباشرة جميع أنواع الأزمات المتصلة بالمالية والطاقة والغذاء والهوية، وفي وقت حل الشك والتعصب وعدم الثقة والأنانية والانعزالية محل التسامح والتضامن الأخوي بين الشعوب، فإن عقد هذا الحوار الهام بين الأديان اليوم أمر أكثر مغزى من أي وقت مضى. وفي ذلك الصدد، أود، باسم اتحاد جزر القمر، أن أشكر جلالة عبد الله بن عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية، وخادم الحرمين الشريفين، الذي اتخذ المبادرة الهامة لتشجيع عقد حوار بين الأديان في عدة مناسبات.

إننا نرى أن الانخراط في الحوار مع دين آخر يهدف إلى اكتشاف ما يشاركنا فيه وإلى أن نجد أنفسنا فيه. ولذلك، وإضافة إلى ما يجعلنا مختلفين ويفصل بيننا، هناك جامع بين المؤمنين، وهو جامع عميق وقوي بما يكفي ليدركوا أنهم متشابهون ومتحدون.

وفي عالم أصبح بشكل متزايد قرية كونية ومتبادلة الاعتماد، يكمن خلاصنا في إدراك انه لا يوجد أي شيء مستدام حقا بدون الآخر. وعلينا أن نحترم عقيدة الآخر ودينه واختلافاته مؤمنين إيمانا ثابتا بأننا جميعا حلقات في السلسلة نفسها. ويتوقف تضامننا وبقاؤنا على إرادتنا المشتركة لبناء عالم أفضل، يستلهم روح العدالة والتسامح والمشاركة والتضامن الأخوي.

وما فتئ اتحاد جزر القمر، وهي دولة مسلمة معروفة بضيافتها الأسطورية، مكرسة بشكل عميق لممارسة التسامح واحترام الكرامة الإنسانية على أساس يومي. وهي مقتنعة اقتناعا ثابتا بأن البشر، بوصفهم خلق الله وبتعددية للثقافة والحضارة، هم مصدر غنى، ولذلك ينبغي ألا يكونوا مصدرا للصراع.

إن جميع الأديان والإنسانية جمعاء تواجه اليوم تحديات كل انحراف عالم معاصر مجرد من الصفات الإنسانية وظالم بشكل متزايد. ويجب الإقرار بأن العالم الإسلامي آخذ في أن يصبح بصورة متزايدة ضحية لسياسة ازدواج المعايير. ونرى أن كراهية الإسلام أصبحت أحد أكبر الشرور في عصرنا بعد نهاية الحرب الباردة وحوادث ١١ أيلول/سبتمبر. وذلك ناجم عن الظلم والجهل.

ويمكن للحوار بين الأديان أن يساعد على توصل الأشخاص إلى المزيد من التفاهم، وبلا شك، التخلي عن منطق صدام الحضارات. ونؤيد فكر الرئيس الراحل ليوبول سيدار سنغور، الذي تكلم عن ”إثراء اختلافاتنا للاتجاه نحو ما هو عالمي“. ويشكل تعلم معرفة المرء لنفسه بغية أن نعيش معا مهما كانت الظروف خطوة أساسية لإثراء الاختلافات ولبناء ثقافة للسلام.

ونظرا لأن جميع المؤمنين بجميع الأديان مطالبون بأن يكونوا أدوات لمحبة وتوافق الإنسانية جمعاء، عليهم أن يتخلوا عن جميع أشكال الاضطهاد والإرهاب، وخاصة عندما تُرتكب تلك الأعمال باسم الدين.

وأخيرا، ونظرا لأنه لا يمكن إحلال السلام بدون التنمية، واقتناعا منا بأنه لا يمكن لأي مؤمن أن يبقى غير مبال بالظلم والفقر، فإن اتحاد جزر القمر يناشد، في إطار هذا الحوار، جميع المؤمنين أن يتحدوا لغوث الجوعى وللعمل

معا لإنشاء نظام عالمي جديد وأكثر عدلا وأكثر شفافية وأكثر إنصافا، مع مراعاة حالة أكثر الفقراء والمحرومين.

الرئيس (تكلم بالإسبانية): استمعنا للمتكلم الأخير في المناقشة. نشرع الآن في البت في مشروع القرار A/63/L.24/Rev.1، المعنون ''تشجيع الحوار والتفاهم والتعاون بين الأديان والثقافات من أجل السلام''.

أود أن أعلن أنه منذ نشر مشروع القرار، أعربت بلدان مختلفة عن رغبتها في الانضمام إلى مقدميه: إثيوبيا، أفغانستان، الإمارات العربية المتحدة، أنتيغوا وبربودا، جمهورية إيران الإسلامية، باراغواي، البرازيل، البوسنة والهرسك، بيرو، ترينيداد وتوباغو، تونس، جزر البهاما، جمهورية الكونغو الديمقراطية، جمهورية مقدونيا اليوغوسلافية السابقة، سيشيل، الصين، العراق، غرينادا، مالي، مصر، المملكة العربية السعودية، هندوراس، اليابان.

هل لي أن اعتبر أن الجمعية توافق على اعتماد مشروع القرار؟

اعتُمد مشروع القرار A/63/L.24/Rev.1 (القرار ٦٣/٢٢).

الرئيس (تكلم بالإسبانية): قبل أن أعطي الكلمة لممثل الولايات المتحدة، التي يود أن يتكلم تعليلا للموقف إزاء القرار الذي اعتُمد من فوره، أود أن أذكّر الوفود بأن تعليلات الموقف تقتصر على عشر دقائق وتدلي بها الوفود من مقاعدها.

السيد مكماهان (الولايات المتحدة الأمريكية) (تكلم بالإنكليزية): لقد أُسست الولايات المتحدة على مبدأ حرية الدين. وهذه الحرية، المجسدة في دستورنا، رعت تنوعا غنيا للأديان أسهم إسهاما كبيرا في نمو مجتمعنا وحيويته لأكثر من ٤٠٠ عام. كما أن جمهورية الفلبين جسدت مفهوم حرية الدين في دستورها وظلت فعالة في تعزيز المبدأ. ونشيد بالرئيسة أرويو على جهودها لتعزيز حقوق الإنسان وحمايتها في منطقتها وفي جميع أرجاء العالم.

وكما هو الحال في الأعوام الماضية، يتميز النص المعروض علينا بالكثير مما هو جدير بالثناء. وهو يقر بأهمية التنوع الديني والثقافي ويؤكد على أن التفاهم المشترك والحوار أمران هامان لإحلال السلام الحقيقي والدائم. وهو يعترف بأهمية التعليم، وهو يعترف بالدور الحيوي لوسائط الإعلام، التي تشكل قدرتها على العمل بحرية وبموضوعية أمرا بالغ الأهمية للحوار المفتوح والصادق، حتى حينما تكون الأنباء التي تنشرها غير سارة أو نقدية.

وفي الواقع، وبدون كفالة حرية جميع الأشخاص في التعبير عن آرائهم أو معتقداهم، تبدو جوفاء أي محاولة لتشجيع الحوار والتنوع والتفاهم. والإعلان العالمي لحقوق الإنسان، الذي نحتفل هذا العام بذكراه السنوية الستين، صريح. فالمادة التاسعة عشرة من الإعلان تنص على:

> ''لكل شخص الحق في حرية الرأي والتعبير، ويشمل هذا الحق حرية اعتناق الآراء بدون أي تدخل، واستقاء الأنباء والأفكار وتلقيها وإذاعتها بأية وسيلة كانت بدون تقيد بالحدود الجغرافية''.

وتؤكد الولايات المتحدة تأكيدا قاطعا على أن حرية التعبير تشكل الترياق السليم للتعصب. وبدون حرية تبادل الأفكار والآراء، لا يمكن أن نأمل بالقضاء على الجهل وعدم الثقة الذي يولد العنف. وذلك مبدأ يُعتز به على نطاق واسع بين الأمريكيين، ومع أننا قد لا نتفق دائما مع ما يقوله شخص ما، فإننا سنقاتل من أجل كفالة حقه في قوله. وعلينا أن نحترم ذلك المبدأ حتى لو كانت العبارات مستفزة في بعض الأحيان. وعلاج الكلام الاستفزازي هو المزيد من الكلام والمزيد من الحوار والمزيد من التفاهم – وليس أقل.

ولتلك الأسباب، يجب ألا يُفسر القرار المعروض علينا بأي حال من الأحوال بأنه يقيد التعبير السلمي عن الرأي أو الاعتقاد. وحق جميع الأشخاص في أن يفكروا ويعبروا عن أنفسهم بشكل حر وسلمي حق يكتسبه كل إنسان عند مولده. ولا يمكننا أن نؤيد مساعي البعض لدحر حرية التعبير الأساسية.

وأود أن أكون واضحا. وللأسف، توجد بعض الحكومات التي أساءت معاملة قرارات الأمم المتحدة وإعلاناتها وستواصل إساءة معاملتها بغية تبرير السجن والتعذيب، بل وإصدار أحكام الإعدام بحق الذين يقدمون تفسيرات للدين – أو تفسيرات للحكم السليم – تختلف من التفسيرات التي تقدمها الحكومة التي تتولى السلطة. ومن المحزن أن ذلك الاتجاه سائد بشكل واسع النطاق بحيث بدأت العديد من المنظمات غير الحكومية تتعقب تلك الحالات، على نحو ما تفعل حكومة بلدي.

إننا نطلب من أعضاء هذه الهيئة أن يكفلوا عدم إساءة استعمال قرارات الأمم المتحدة بتلك الطريقة وأن يُخضِعوا للمحاسبة الحكومات التي تسعى لتلطيخ سمعة الأمم المتحدة بربطها بأعمال التعصب أو الوحشية التي ترتكبها هذه الحكومات. وعلى أعضاء المجتمع أن يكونوا قادرين على المشاركة في تبادل مفتوح للآراء بدون خشية من التمييز إذا أُريد لنا أن نطور التفاهم والثقة اللازمين بغية أن نتوافق ويعيش كل منا مع الآخر.

الرئيس (تكلم بالإنكليزية): استمعنا للمتكلم الوحيد تعليلا للموقف.

وإذ نقترب من اختتام هذا الاجتماع الرائع، أشعر بالتشجيع والدهشة على حد سواء من الفيض الغامر من النداءات التي سمعناها خلال اليومين الماضيين. وأشكر جميع المشاركين على إسهامهم في هذا الحوار المستمر بشأن ثقافة السلام.

وأثبت هذا الاجتماع أنه مع أن لدينا، بديهيا، اختلافات في أديانا وعقائدنا، فإننا متحدون بقدر كبير في قيمنا الأساسية. والأمر الذي يتسم بنفس القدر من الأهمية هو أن علينا أن نطبق تلك القيم إذا أردنا أن نتجاوز عواقب الأزمات المجتمعة والناجمة عن الأنشطة البشرية التي نواجهها في هذا المنعطف التاريخي الحرج.

والأديان والعقائد راسخة بالضرورة في الثقافات، وهي لذلك مختلفة لا محالة. وعلينا أن نمجد الله ونشكره على ذلك التنوع. ولئن كنا قد نتفق على أن التجانس أمر جيد للألبان، فإنه أمر غير جيد للثقافات الإنسانية. ويجب أن ندافع عن الهوية الثقافية لجميع الشعوب بنفس التصميم الذي ندافع به عن التنوع الأحيائي لكوكبنا.

وعلى صعيد القيم، سواء كانت قائمة على العقيدة أو النابعة من تقاليدنا الأخلاقية أو الفلسفية الغنية، فإننا نشهد قدرة الله. ومع ذلك، هناك قيم، أو بالأحرى معاداة للقيم، لا تنبع من تلك الجذور. وهي تنبع من الثقافة السائدة التي تثير الكراهية والتعصب والجشع وعدم المسؤولية الاجتماعية.

وقد أعرب عن ذلك بوضوح شديد صاحب الجلالة، شقيقنا ملك المملكة العربية السعودية وخادم الحرمين الشريفين، الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود:

> ”إن كل مأساة يشهدها العالم اليوم ناتجة عن التخلي عن مبدأ عظيم من المبادئ التي نادت بها كل الأديان والثقافات، فمشاكل العالم كله لا تعني سوى تنكر البشر لمبدأ العدالة“. (*A/63/PV.46*)

وسمعنا دعوات إلى إعادة قيم التراحم والتضامن إلى المجال العقيم بشكل متزايد لاتخاذ القرار السياسي. وأصر

المتكلمون من جميع أرجاء المعمورة على أن نضع مصلحة البشر فوق جني الأرباح بوصفهم المقياس النهائي للنجاح في عالم الأعمال التجارية القاسي والمفلس بشكل متزايد.

وسمعنا من شقيقنا شيمون بيريز، رئيس إسرائيل، أننا تخلينا عن عقيدتنا باختيار الجشع. وأشار إلى أن علينا، بغية أن نغير العالم، أن نغير أنفسنا أولا. ولا أملك إلا أن أتفق معه. وقال، مشيرا إلى هذا الاجتماع، إن الاجتماع قادر على بدء خطوة كبيرة الأهمية للعالم.

وننوه بدعوة السيد غوردون براون، رئيس وزراء المملكة المتحدة، إلى تطبيق قيمنا لكفالة أن نذكر بوصفنا الجيل الذي أنهى الأمية وعكس تأثيرنا السلبي على تغير المناخ.

واستمعنا إلى الذين لا يتمسكون بأي عقيدة معينة، ولكنهم يوجهون رسائل للأمل والمحبة، لأن من المؤكد أن القيم المحورية لعقائدنا يمكن الإحساس بها والدفاع عنها بنفس القدر تماما من جانب غير المتدينين.

وسمعنا مناشدات لتجاوز مصالحنا الذاتية الضيقة بوصفنا دولا وشعوبا ومجتمعات وأفرادا. وسمعنا الدعوة إلى إعادة الثقة والرعاية والتضامن في مؤسساتنا.

والرسالة واضحة للغاية: إما أن نستعيد القيم الخالدة للأخوة – أو من المؤكد أننا سنتخبط في وحل اللامبالاة والتدمير الذاتي، الذي سيمتد ليشمل الكوكب بأسره.

وقد اجتمعنا في خضم عاصفة عارمة محدقة، وتجبرنا جميعا شدقها وتدميرها على إعادة التفكير في الطريقة التي ندير بها أنفسنا بوصفنا بشرا. ونحن ندرك أن العاصفة هي من صنعنا بأنفسنا، وأنها ستتطلب اتخاذ تدابير تاريخية لمنعها من تدمير تطلعاتنا إلى الرفاه الاقتصادي والاجتماعي والروحي، أينما كنا نعيش في العالم.

واجتمعنا معا مدركين أن علينا أن نتحمل المسؤولية عن بلايين الأشخاص الذين يعيشون في فقر وحرمان لا مبرر لهما. وأشار الزعماء إلى ملايين الأشخاص الأبرياء الذين تتردى حياتهم في الأزمة والفقر بسبب عدم مسؤولية أشخاص في أماكن بعيدة وجشعهم. ويجب أن نغير ذلك على سبيل الإلحاح.

وقد حددنا هذه اللحظة بوصفها نقطة تحول في التاريخ الإنساني، حيث هناك حاجة إلى قيادة شجاعة، بل وبطولية. ولننطلق من ذخيرة المحبة والتضامن التي لدى الجميع. ولنكون شجعانا وبطوليين. وأعتقد اعتقادا عميقا بأن في وسعنا ذلك.

وقال جلالة الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود في البيان الذي أدلى به في بداية هذا الاجتماع:

”إن حوارنا الذي سيتم بطريقة حضارية كفيل بإذن الله بإحياء القيم السامية وترسيخها في نفوس الشعوب والأمم. ولا شك بإذن الله أن ذلك سوف يمثل انتصارا باهرا لأحسن ما في الإنسان على أسوأ ما فيه، ويمنح الإنسانية الأمل في مستقبل يسود فيه العدل والأمن والحياة الكريمة على الظلم والخوف والفقر“. (*A/63/PV.46*)

وكان هذا الاجتماع بالغ الأهمية. وفي ظرف أسبوعين، وفي اجتماعنا بشأن تمويل التنمية في الدوحة، ستُتاح لنا فرصة لنظهر للعالم أننا جادون فعلا حيال جعل التضامن هو المبدأ التوجيهي في قراراتنا وفي إجراءاتنا.

(تكلم بالإسبانية)

بذلك تكون الجمعية قد اختتمت المرحلة الحالية من نظرها في البند ٤٥ من جدول الأعمال.

رفعت الجلسة الساعة ٢٠/١٠.